القراءات الشاذة

في "أمالي ابن الشجري" وأثرها في التقعيد النحوي

دراسة وصفيّة مقارنة

إعـداد

د/محمد عمـار دريـــن

الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢م

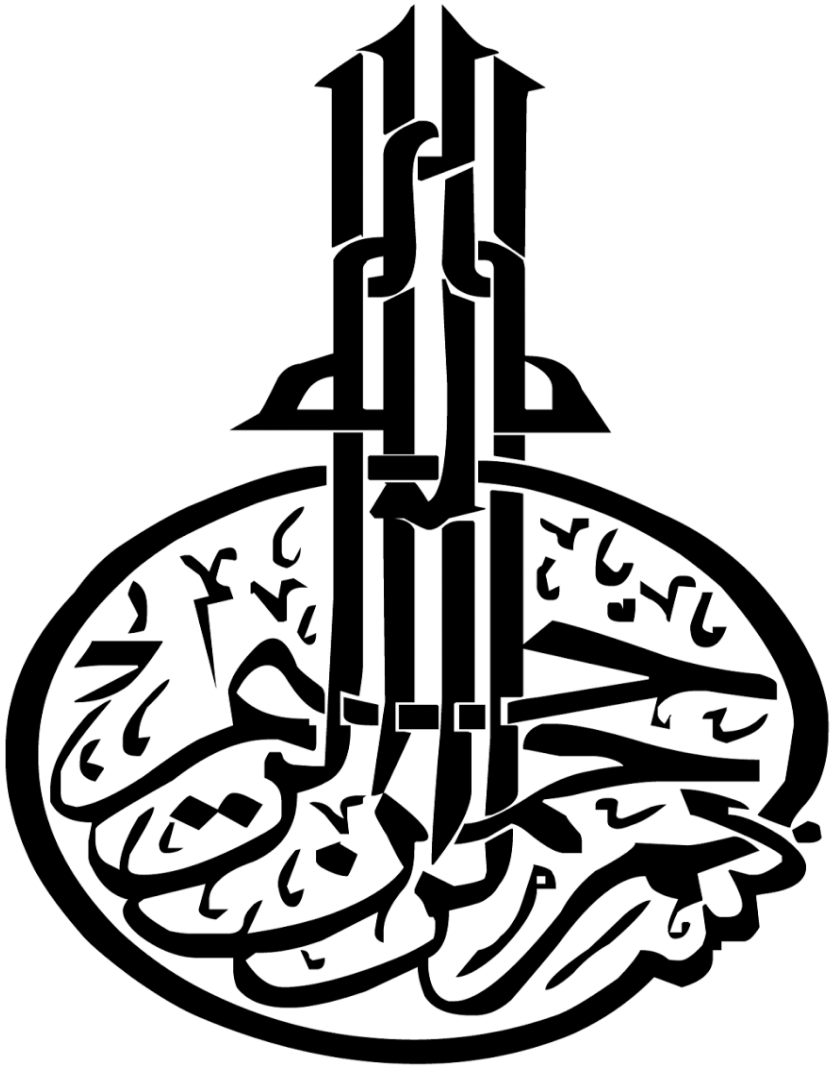

القراءات الشاذة في "أمالي ابن الشجري" وأثرها في التقعيد النحوي
دراسة وصفيّة مقارنة

محمد عمار درين.
قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.
البريد الإلكتروني:
mammar4@hotmail.com

ملخص البحث:

يعنىٰ هذا البحث بالقراءات الشاذة وأثرها في التقعيد النحوي في كتاب "أمالي ابن الشجري". فلئن كان الاتفاق حاصلا عند علماء النحو علىٰ حجيّة القراءات المتواترة في الدرس النحوي، فإن موقفهم من القراءات الشاذة لم يخْلُ من الخلاف والجدل في حجّيتها. ويبدو أن تواتر القول عند القراء بالتحذير من القراءة بالقراءات الشاذة، واختلاف الفقهاء في حجيّة هذا النوع من القراءات في استنباط الأحكام الفقهية، يبدو أن ذلك وغيره دعا بعضهم لتعميم هذا الجدل ليشمل الاحتجاج بهذا النوع من القراءات في الدرس النحوي كذلك، مما استدعىٰ العناية بهذا الأصل وبيان أهميته في بناء القواعد النحوية منذ وقت مبكر من عصور التأليف في هذا الفن. ومع ذلك، فإن المتتبع للمؤلفات النحوية يلحظ أن جهود النحويين انصبت – في غالبها – علىٰ القراءات المشهورة؛ لكونها متَعبَّداً بتلاوتها، ومجمعًا علىٰ الاحتجاج بها، أما ما شذّ من القراءات فقد كان التأليف فيه قليلاً موازنة بغيره، مع أن هذا الشاذ لا يقلّ قيمةً – خصوصًا في الاحتجاج اللغوي – عن سابقه، وفيه علم واسع لمن وقف عليه، وهو "من العلم الذي لا يعرف العامة فضله، إنما يعرف ذلك العلماء"، كما أشار إلىٰ ذلك

أبو عبيد القاسم بن سلام[١]. فكان من دواعي تخصيص هذا الموضوع بالبحث الإسهام في إزالة اللبس الحاصل لدىٰ الدارسين والباحثين، الذين ذهب الظنّ ببعضهم إلىٰ أن من لوازم تشديد بعض العلماء في شأن القراءة الشاذة، وعدم إجازتهم القراءة بها، عدم حجيتها في اللغة والنحو.

الكلمات المفتاحية: القراءات الشاذة- حجية القراءات- أمالي ابن الشجري- التقعيد النحوي- اللغة والنحو.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: فضائل القرآن ٤/ ٣٣٠.

Abnormal readings in "Amali Ibn al-Shajari" and their impact on grammatical complexity - a descriptive comparative study

Mohamed Ammar Drine
Department of Syntax, Morphology and Philology, College of Arabic Language, Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Saudi Arabia.
Email: mammar4@hotmail.com

Abstract:

This research is concerned with anomalous readings and their impact on the grammatical recitation in the book "Amali Ibn Al-Shajari". If the agreement was reached by the grammarians on the authenticity of the frequent readings in the grammar lesson, their position on the abnormal readings was not free of controversy and controversy in their authenticity. It seems that the frequent saying among readers warns against reading with abnormal readings, and the disagreement between scholars regarding the authority of this type of readings in deriving jurisprudential rulings, it seems that this and others called some of them to generalize this argument to include invocation of this type of readings in the grammatical lesson as well, which called for attention to this origin and to show its importance in building grammatical rules since the early ages of authorship in this art. However, the follower of the grammatical literature notes that the efforts of the grammarians have mostly focused on the well-known readings; because they are worshiped by their recitation, and they are unanimously agreed upon to invoke them. As for the odd readings, the composition was little compared to others, although this oddity is no less valuable - especially in linguistic protest - than the previous one, and it has a wide

knowledge for those who came across it, and it is "of the knowledge that common people do not know its merit, but the scholars do," as indicated by Abu Obaid Al-Qasim ibn Sallam [1] . One of the reasons for this topic to be devoted to research was to contribute to removing the confusion among scholars and researchers, some of whom thought that one of the requirements of some scholars' strictness regarding abnormal reading, and their lack of permission to read it, was its lack of authenticity in language and grammar.

Keywords: Abnormal readings - Authentic readings - Amali Ibn al-Shajari - Grammatical complexity - Language and grammar.

1. See: Virtues of the Qur'an 4/330

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ بهداه، وبعد:

فهذا بحث له صلة بأصل من أهم أصول الاستدلال المسموعة، التي اعتمدها النحويون في التقعيد النحوي، وأعني به القراءات القرآنية. وهي عند المعنيين بالقراءات قسمان: قراءات مشهورة متواترة، هي القراءات السبع التي نص عليها ابن مجاهد في كتابه "السبعة في القراءات"، يضاف إليها عند كثير من النحويين القراءات الثلاث المكمّلة للعشر، وقراءات دون ذلك اصطُلح عليها بالقراءات الشاذة.

ولئن كان الاتفاق حاصلا علىٰ حجية النوع الأول من القراءات في الدرس النحوي، فإن النوع الثاني، وهو القراءات الشاذة، لم يسلم من شيء من الجدل في حجيته. ويبدو أن تواتر القول عند القراء بالتحذير من القراءة بالقراءات الشاذة، واختلاف الفقهاء في حجيّة هذا النوع من القراءات في استنباط الأحكام الفقهية، يبدو أن ذلك دعا بعضهم لتعميم هذا الجدل ليشمل الاحتجاج بهذا النوع من القراءات في الدرس النحوي كذلك، مما استدعىٰ العناية بهذا الأصل وبيان أهميته في بناء القواعد النحوية منذ وقت مبكر من عصور التأليف في هذا الفن. ومع ذلك، فإن المتتبع للمؤلفات النحوية يلحظ أن جهود النحويين انصبت – في غالبها – علىٰ القراءات المشهورة؛ لكونها متعبَّداً بتلاوتها، ومجمعـًا علىٰ الاحتجاج بها، أما ما شذ من هذه القراءات فقد كان التأليف فيه قليلا موازنة بغيره، مع أن هذا الشاذ

لا يقل قيمةً – خصوصا في الاحتجاج اللغوي – عن سابقه، وفيه علم واسع لمن وقف عليه، وهو "من العلم الذي لا يعرف العامة فضله، إنما يعرف ذلك العلماء"، كما أشار إلىٰ ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام(١).

فكان من دواعي البحث في هذا الموضوع الإسهام في إزالة اللبس الحاصل لدىٰ بعض الدارسين والباحثين، الذين ظنوا أن تشديد بعض العلماء في شأن القراءة الشاذة، وعدم إجازتهم القراءة بها، يعني عدم حجية هذه القراءات لغةً ونحواً. وعند مراجعة أقوال أكثر العلماء، حتىٰ من كان موقفه متحفظًا في تعامله مع القراءات الشاذة، نلحظ أنهم يقصدون بكلامهم المنع من التلاوة بهذه القراءة الشاذة أو تلك، لا المنع من الاحتجاج بها لغةً ونحواً، وذلك منطوق قول الزجاج – وموقفه من القراءات الشاذة من أكثر المواقف تشدّداً –: "والأجود اتباع القرّاء ولزوم الرواية، فإن القراءة سنة، وكل ما كثرت الرواية في الحرف، وكثرت به القراءة فهو المتبع، وما جاز في العربية ولم يقرأ به قارئ فلا تقرأنّ به، فإن القراءة به بدعة، وكل ما قلّت فيه الرواية وضعف عند أهل العربية فهو داخل في الشذوذ، ولا ينبغي أن تقرأ به"(٢). وقول السيوطي: "أما القرآن، فكل ما ورد أنه قرئ به، جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذّاً، وقد أطبق الناس علىٰ الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياسا معروفًا، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه"(٣).

(١) ينظر: فضائل القرآن ٤/ ٣٣٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٨٨.

(٣) الاقتراح في علم أصول النحو ١٨-١٩.

ومما يؤكد أهمية هذا البحث أيضا تعلّقه بمدوّنة نحوية مهمة، لنحويّ معدود من أعلام النحويين؛ حيث يتناول بالدرس موضوع القراءات الشاذة في كتاب من الكتب النحوية والأدبية المهمة، وأعني به كتاب: "أمالي ابن الشجري"، لمؤلفه هبة الله بن علي بن حمزة الحسني العلوي، المشهور بابن الشجري، النحويّ البغداديّ الذي عاش بين منتصفي الثاني من القرن الخامس الهجري والأول من القرن السادس الهجري. وهو من أبرز من عُنوا بالدرس النحوي واللغوي، وتحرير مسائله، وصفه تلميذه أبو البركات الأنباري في آخر من ترجم لهم في كتابه بأنه "كان فريد عصره ووحيد دهره في علم النحو، وكان تامّ المعرفة باللغة،... وكان فصيحًا حلو الكلام حسن البيان والإفهام"[(١)]. وقال عنه أيضا: "وكان الشريف ابن الشجري أنحىٰ من رأينا من علماء العربية، وآخر من شاهدنا من حذّاقهم وأكابرهم"[(٢)].

أما كتابه الأمالي، فكأن الله وضع له القبول، حيث حظي بشهرة واسعة، وأثنىٰ عليه العلماء قديما وحديثا؛ قال عنه تلميذه أبو البركات الأنباري إنه "كتاب نفيس، كثير الفائدة، يشتمل علىٰ فنون من علم الأدب"[(٣)]. ونصّ ياقوت الحموي علىٰ أنه أكبر تصانيف ابن الشجري وأمتعها[(٤)].

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٣٠٠.

(٢) المرجع السابق ٣٠١-٣٠٢.

(٣) المرجع السابق ٣٠٠.

(٤) ينظر: معجم الأدباء ١٩/ ٢٨٣.

ولئن ظهرت بحوث ورسائل اتخذت من موضوع القراءات الشاذة مجالاً لبحثها، فإن هذه البحوث – في مجملها – دراسات عامة[١]، فكان من المهم إرداف هذه الجهود بأخرىٰ تتبع جهود هذا النحويّ أو ذاك، للوقوف علىٰ أهم معالم منهج تعامله مع القراءات الشاذة، وفي ذلك إثراء وإضافة لمجال هذا البحث، وتأكيد للنتائج التي كشفت عنها البحوث السابقة، أو تعديل لها، وهو ما يسعىٰ هذا البحث للوفاء بشيء منه، علما بأن الباحث لم يجد – في حدود ما و سعه جهده – من خص هذا الجانب بالبحث المستقصي في أمالي ابن الشجري.

ومن أوجه الأهمية التي يكتسيها هذا البحث كذلك سعيه للموازنة بين موقف ابن الشجري من القراءات الشاذة وموقف غيره من أعلام النحويين السابقين له أو ممن جاء بعده؛ حيث سعىٰ البحث لتتبع موقف أبرز النحويين كسيبويه والأخفش والفراء والزجاج والطبري والنحاس وابن جني والواحدي والزمخشري والأنباري وأبي حيان وتلميذه السمين الحلبي وغيرهم، من القراءات التي ذكرها ابن الشجري في كتابه، موازنا رأيه برأي من وقف علىٰ قوله من هؤلاء الأعلام وغيرهم.

والدراسات التي عُنيت بالبحث في القراءات الشاذة عديدة، وقد أفاد منها الباحث خصوصا في الجانب النظري الذي جُعل تمهيداً للبحث؛ لعل من أبرزها:

(١) سأذكر أهم ما وقفت عليه من هذه الدراسات في موضع لاحق من هذه المقدمة.

❁كتاب "القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي"، لمؤلفه الدكتور محمود أحمد الصغير[١].

❁كتاب "القراءات الشاذة – ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية"، لمؤلفه الدكتور عبد العليّ المسئول[٢].

❁كتاب "القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب"، لمؤلفه عبد الفتاح القاضي[٣].

❁بحث بعنوان: "قراءة في القراءات الشاذة – قراءة عبد الله بن مسعود أنموذجا"، للباحث لحلوحي صالح[٤].

وهذه الدراسات، كما هو ظاهر ومن خلال الاطلاع عليها، دراسات عامة، في حين إن موضوع البحث متعلق بدراسة تطبيقية للقراءات الشاذة في كتاب الأمالي لابن الشجري. أما ما له صلة أوثق بموضوع البحث، فيمكن الإشارة إلىٰ دراستين مهمتين:

إحداهما: ما ذكره الدكتور محمود الطناحي محقق "أمالي ابن الشجري" ضمن الجزء المخصص لدراسة الكتاب من مسائل مهمة

(١) طبع دار الفكر بدمشق، سوريا، الطبعة الأولىٰ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(٢) طبع دار ابن القيم بالرياض، المملكة العربية السعودية، ودار ابن عفان بالقاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(٣) طبع دار الكتاب العربي ببيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٤) منشور ضمن مجلة المخبر، وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد الأول ٢٠٠٩م، من ص ١٩٣ إلىٰ ص ٢٠٣.

متعددة لها صلة بالكتاب والمؤلف؛ ومما له علاقة مباشرة بموضوع البحث مبحث: القراءات عند ابن الشجري، لكن حديثه عن ذلك لم يتجاوز صفحتين من الكتاب أشار فيه إلىٰ عناية ابن الشجري بالقراءات المتواترة والشاذة في الكتاب، وذكر نماذج لذلك[١].

الثانية: بحث بعنوان: "القراءات القرآنية وموقف ابن الشجري منها، دراسة نحوية في كتاب (الأمالي)"، للباحث د. عمارة محمد أبو زيد[٢]، ومما ورد فيه مما له صلة مباشرة بموضوع هذا البحث حديث الباحث عن استشهاد ابن الشجري بالقراءة الشاذة، لكن ذلك لم يتجاوز صفحتين من بحثه، من ص١١٥ إلىٰ ص١١٧، ذكر خلالها ثلاثة أمثلة من توجيهات ابن الشجري للقراءات الشاذة في كتابه.

أما عن المنهج المتبع في هذا البحث فهو منهج استقرائي وصفي مقارن، سعىٰ من خلاله الباحث لتتبع كل المواضع – بحسب ما وسعه الجهد – التي استدل فيها ابن الشجري بإحدىٰ القراءات الشاذة، مع الحرص علىٰ بيان الغرض الذي سيقت القراءة من أجله، وهل كانت دليلا مؤسِّسا للحكم أو مؤكِّدا له بالاشتراك مع أدلة أخرىٰ مسموعة أو غير مسموعة، مع تتبع مواقف نحويين آخرين من القراءة نفسها، وإبراز ما بين هذه المواقف

(١) ص ٩٥ – ٩٦.

(٢) منشور في المجلة الجامعة، العدد الثاني عشر، سنة ٢٠١٠م، من ص ١٠١ إلىٰ ص ١٢٥.

وموقف ابن الشجري من التشابه أو الاختلاف، وليس من قصد البحث الدراسة الوافية للمسائل المستدل لها بالقراءات الشاذة في الكتاب.

وقد رُتبت القراءات بحسب ترتيب السور في المصحف ابتداء بفاتحة الكتاب وانتهاء بسورة الناس؛ ليسهل الاهتداء إلىٰ القراءة، مع الإشارة إلىٰ اللفظ الشاذ الذي رُويت به؛ لصلة ذلك بموضوع الدراسة، كما وُضع عنوان مترجِم للموضوع الذي سيقت القراءة لبيانه.

وبعد هذه المقدمة، خُصّص تمهيد للبحث عنوانه: نبذة موجزة عن القراءة الشاذة تعريفها وحجيتها وعن ابن الشجري وكتابه "الأمالي".

ثم تناول البحث بالدرس المستقصي القراءات الشاذة الواردة في الكتاب جمعًا وتوثيقًا ودراسةً.

وخُصصت خاتمته لبيان أبرز معالم منهج ابن الشجري في تعامله مع القراءات الشاذة في كتابه "الأمالي"، مع موازنة كل ذلك بما عند نحويّين آخرين.

وذُيّل البحث بذكر أهم مصادره ومراجعه.

وبعد، فهذا ما يسره الله وأعان عليه، وما كان في هذا البحث من صواب، فالفضل والمنة فيه لله وحده، وما كان فيه من قصور وخطأ فهو مما خُصّ به بنو آدم إلا من عصمه الله من ذلك، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

التمهيد

نبذة موجزة عن القراءة الشاذة، وابن الشجري وكتابه (الأمالي)

أولا: القراءة الشاذة: مفهومها وحجيتها:

❁مفهوم "القراءة الشاذة":

القراءة لغةً: مصدر قرأ الشيء يقرأه: إذا جمعه وضمّه، أي: ضمّ بعضه إلىٰ بعض، وقرأت الشيء قرآنًا: جمعتُه وضممتُ بعضه إلىٰ بعض(١). أما "الشذوذ" فيدور معناه في اللغة علىٰ الانفراد والمفارقة والمخالفة والقلة والندرة، يقال: شذَّ الرجلُ يشُـذّ – بكسر الشين وضمها – شذوذًا: إذا انفرد عن أصحابه، فهو شاذّ. وكل شيء منفرد، فهو شاذّ(٢).

والقراءة اصطلاحًا: عُرّفت تعاريف عدة، لعل من أوضحها أنها علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مع عزو ذلك إلىٰ قائله، فموضوعها كلمات القرآن الكريم، حيث يُبحَث فيها عن كيفية النطق بها وأدائها من حيث التخفيف والتثقيل، والمد والقصر، والحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك(٣).

وقد يعبَّر عن القراءة أحيانا بألفاظ أخرى؛ كالحرف واللحن والقرآن.

---

(١) ينظر: لسان العرب (قرأ)، تاج العروس (قرأ).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (شذذ)، تهذيب اللغة للأزهري (شذذ)، تاج العروس (شذذ).

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزرقاني ١/ ٣١٨، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ١/ ٦.

ويصعب ضبط تاريخ محدد لنشأة مصطلح "القراءة الشاذة" وظهوره، لكن الغالب أنه – كغيره من المصطلحات – مر بمراحل عدة قبل أن يتبلور معناه – أو يكاد – في القرن الرابع الهجري تقريبا؛ ويبدو أن من أسبق من صرّح بمصطلح "الشذوذ" أبو عمرو بن العلاء، الذي استعمل هذا المصطلح بمعنىٰ: تفرد القارئ بقراءة تخالف ما اشتهر عن العامة، فقد أجاب عمّن سأله عن كيفية قراءة قول الله تعالىٰ: (لا يعذّب عذابه أحد)[1]، بقوله: إنها تُقرَأ (يعذِّب) بكسر الذال مبنيًّا للفاعل. فقال له السائل: كيف وقد جاء عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم (يعذَّب) بفتح الذّال؟ فما كان من أبي عمرو إلا أن رد بقوله: "لو سمعت الرجل الذي قال: سمعتُ النبيّ صلىٰ الله عليه وسلم، ما أخذته عنه. تدري لمَ ذاك؟ لأني أتّهم الواحد الشاذ، إذا كان علىٰ خلاف ما جاءت به الأمة"[2].

وبمعنىٰ مقارب لهذا استعمل نافع بن أبي نعيم المدني الذي توفي حوالي سنة ١٦٩ هـ هذا المصطلح؛ فقد رُوي عنه قوله – محددًا المنهج الذي اتبعه في اختيار قراءته بعد أن أشار إلىٰ من أخذ عنهم من القرّاء –: "قرأت علىٰ هؤلاء، فنظرت إلىٰ ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد

(١) سورة الفجر: آية ٢٥. قرأها الجمهور (يعذِّب) مبنيا للفاعل، وقرأ ابن سيرين وابن أبي إسحاق وأبو حيوة وابن أبي عبلة وغيرهم (يعذَّب) بفتح الذال مبنيّا للمفعول. ينظر: البحر المحيط ١٠/ ٤٧٦.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ١/ ٣١٢.

تركته، حتىٰ ألّفت هذه القراءة"[١]. ويروىٰ عن هارون بن موسىٰ البصري الأعور، الذي أخذ عن الأصمعي ويحيىٰ بن معين، وتوفي حوالي سنة ١٧٠ هـ، أنه كان أول من تتبع وجوه القرآن وألفها وتتبع الشاذ منها[٢].

وعلماء القرن الثاني والثالث الهجريين؛ كسيبويه والأخفش والفراء وغيرهم أطلقوا علىٰ ما اختاروه من قراءات قبل أن تظهر المقاييس وتستقر المصطلحات ألفاظًا تدل علىٰ الصحيح المشهور من هذه القراءات؛ مثل: قراءة العامة، أو قراءة القراء، أو قراءة الأكثر، وغير ذلك من المصطلحات الدالة علىٰ المشهور من القراءات. "وفي الجانب الآخر من القراءات التي أهملتها اختياراتهم، كانت هناك عبارات متعددة أيضا تطلق علىٰ القراءات القليلة، ولا تعني إلا الشذوذ قبل أن يظهر المصطلح صريحًا"[٣]. ومن هذه العبارات: قراءة بعضهم، وقراءة قوم، وقد تنسب القراءة أحيانا إلىٰ قارئ واحد من القراء إشارة إلىٰ قلتها وشذوذها.

وبدأ مصطلح "القراءة الشاذة" في التبلور خلال القرن الرابع؛ لكن ذلك لم يرفع الاختلاف في تحديد مفهومه. ويعدّ تأليف ابن مجاهد الملقب بشيخ القراء كتابه الموسوم بـ(السبعة في القراءات) أمراً فارقا في تاريخ القراءات؛ فقد تحدث عن منهجه في كتابه بأنه ضمّنه القراءات المجمع عليها، وجنبه ما شذ وانفرد به أحد القراء؛ يقول: "فهؤلاء سبعة نفر من أهل

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ١٠٩.

(٢) طبقات القراء لابن الجزري ٢/ ٣٤٨.

(٣) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ٨٠.

الحجاز والعراق والشام، خلفوا في القراءة التابعين، وأجمعت علىٰ قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار، إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفا شاذا فيقرأ به من الحروف التي رُويت عن بعض الأوائل منفردة، فذلك غير داخل في قراءة العوام"[1].

كما شهد هذا القرن تشذيذ الحروف المخالفة لما تضمنه هذا الكتاب؛ فقد وضع ابن مجاهد – إضافة إلىٰ كتابه السابق – أول كتاب مستقل في الشواذ، وفي هذا القرن أيضا وضع ابن خالويه مقياسه الذي نجم عنه كتاب مستقل أيضا في الشواذ، ووضع ابن جني كتابه المعروف (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)، وبيّن فيه أن مراده بالشاذ من القراءات ما خالف قراءة القرّاء السبعة الذين نص عليهم ابن مجاهد، فقد جعل في مقدمة كتابه القراءات ضربين: "ضربًا اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسىٰ بن مجاهد رحمه الله كتابه الموسوم بقراءات السبعة... وضربًا تعدىٰ ذلك، فسماه أهل زماننا شاذًّا، أي خارجا عن قراءة القرّاء السبعة المقدم ذكرها"[2].

والذي يظهر أن المراد بمصطلح "الشاذ" الذي يكاد يتواطأ عليه علماء هذا القرن، أنه يشمل كل قراءة سوىٰ قراءات الأئمة السبعة المنصوص عليهم في كتاب ابن مجاهد، وهو منطوق قول ابن جني السابق. ولعل مما

(١) السبعة في القراءات ١/ ٨٧.

(٢) المحتسب ١/ ٣٢.

ساعد علىٰ ترسيخ هذا المفهوم مكانة ابن مجاهد نفسه وقيمة العمل العلمي غير المسبوق الذي قام به، إضافة إلىٰ قبول الأمة للقراء الذين اشتمل عليهم كتابه، وتلقيها لهم بالقبول، مع ما بذله تلاميذه من جهود لترسيخ هذا المفهوم.

وشيئا فشيئا صار مفهوم "القراءة الشاذة" يحدد بمقابله القراءة المتواترة، وذلك استنادا إلىٰ جملة من الضوابط، وهي بالتحديد ثلاثة ضوابط اشتهرت لدىٰ المعنيين بالقراءات وأئمتها، مبناها علىٰ الرسم والسند والعربية، وممن وضّح ذلك أبو شامة في شرحه علىٰ الشاطبية فيما نسبه للمحققين من أهل العلم بالقراءة؛ الذين جعلوا "ضابطًا حسنا في تمييز ما يعتمد عليه من القراءات، وما يطرح، فقالوا: كل قراءة ساعدها خط المصحف، مع صحة النقل فيها، ومجيئها علىٰ الفصيح من لغة العرب، فهي قراءة صحيحة معتبرة. فإن اختل أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق علىٰ تلك القراءة شاذة أو ضعيفة"(١). فالقراءة التي اختل فيها شرط من هذه الشروط الثلاثة أو أكثر، "أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت من السبعة أم عمن هو أكبر منهم"(٢).

ومع هذا الاتفاق العام علىٰ هذه الضوابط، فإن الأمر لم يخل من اختلاف وتفاوت في تحديد جزئياتها وتطبيقها، ويمكن التمييز بين موقفين رئيسين في تحديد القراءات المتواترة والشاذة؛ أحدهما يحصر المتواتر في قراءات

(١) إبراز المعاني من حرف الأماني ٥.

(٢) النشر في القراءات العشر ١/ ٩.

القراء السبعة الذين نص عليهم ابن مجاهد؛ وهي قراءات: نافع المدني، وابن كثير المكي، وابن عامر الشامي، وأبي عمرو بن العلاء البصري، وحمزة وعاصم والكسائي الكوفيين، وسوىٰ ذلك من القراءات فهو شاذ. في حين توسع علماء آخرون فذهبوا إلىٰ أن المتواتر من القراءات عشر، السبع السابقة، ويضاف لها قراءة يعقوب الحضرمي، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني، وخلف بن هشام، وما عدا ذلك فهي قراءات شاذة، وهو ما اعتمده هذا البحث.

❁ الاحتجاج بالقراءة الشاذة:

يكاد الإجماع ينعقد بين أهل العلم علىٰ عدم جواز القراءة بالقراءة الشاذة؛ حيث اشتُرط فيما يقرأ به أن يكون مما تواتر نقله عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قرآنًا، وحدد ذلك بالقراءات السبع، وما عدا ذلك، أو "عدا العشر؛ فممنوع من القراءة به منع تحريم، لا منع كراهة في الصلاة وخارج الصلاة"[(١)].

أما أهل الفقه، فيمكن التمييز بين رأيين مشهورين في المسألة عندهم؛ يجيز الأول منهما الاحتجاج بالقراءة الشاذة، وينسب ذلك لعدة فقهاء، أشهرهم فقهاء المذهب الحنفي. والثاني: لا يرىٰ الاحتجاج بالقراءة الشاذة، وهو المشهور عند المالكية والشافعية والحنابلة[(٢)].

(١) منجد المقرئين ١٧، نقلا عن ابن الصلاح الفقيه الشافعي.

(٢) ينظر في تفصيل ذلك: القراءة الشاذة – ضوابطها والاحتجاج بها ١٩١ وما بعدها.

وما يعنينا في هذا البحث موقف النحويين من القراءة الشاذة، فمع أنه حصل خلط ولبس في الأمر، حيث عُمّم موقف القرّاء والفقهاء من القراءة الشاذة أحيانا – وهمـًا – علىٰ موقف النحويين، فإن الأظهر والأعم أن القراءة الشاذة حجة عند أهل النحو، علىٰ اختلاف بينهم في مدىٰ الالتزام بذلك، والإفادة من هذا الأصل من أصول الاستدلال؛ فقد كان النحويون في موقفهم من القراءات الشاذة "علىٰ مستويات مختلفة: منهم من يوسع لها كما يوسع لكلام العرب، ومنهم من يقف موقفـًا معتدلاً، ومنهم من يغلظ لها القول انطلاقـًا من منهج لغوي صارم"(١).

ولكن يبدو أن الموقف الغالب هو أن النحاة – خصوصـًا المتأخرين منهم – جعلوا من القراءات الشاذة مصدراً من مصادر احتجاجهم، ولعل من أوضح الأقوال الدالة علىٰ هذا المسلك ما صرح به السيوطي في قوله: "أما القرآن، فكل ما ورد أنه قرئ به، جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواتراً، أم آحاداً، أو شاذّاً. وقد أطبق الناس علىٰ الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياسـًا معروفـًا، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه"(٢). وهو المنزع ذاته الذي مال إليه جمهور النحويين الذين لم يفرقوا في الاستدلال – غالبا – بين القراءات المتواترة السبع أو العشر، وما خرج عنها مما صُنف قراءة شاذة؛ فهو – كما يقول ابن جني –: "مع خروجه عنها نازع بالثقة إلىٰ قرّائه،

(١) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ٥١٨.

(٢) الاقتراح ١٨-١٩.

محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله، أو كثيرا منه، مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه"[1]. بل إن ابن جني – مع إقراره بعدم جواز التلاوة بالقراءات الشاذة – ليعتقد "قوة هذا المسمىٰ شاذا، وأنه مما أمر الله تعالىٰ بتقبله، وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضيّ من القول لديه"[2].

وغنيّ عن البيان الإشارة إلىٰ ضرورة الحذر من إسقاط مصطلح الشذوذ عند اللغويين علىٰ المراد به في القراءة الشاذة، فيحملنا ذلك علىٰ الحكم علىٰ القراءة الشاذة بمقياس ما استقر من مفهوم الشذوذ عند اللغويين، الذين يعنون به ما خالف القياس، كما هو واضح من قول ابن جني: "إن المراد بالشاذ في استعمالاتهم ما يكون بخلاف القياس من غير نظر إلىٰ قلة وجوده وكثرته"[3]. أما القراءات الشاذة فكثير منها موافق لقياس اللغة، وجارٍ علىٰ سُننها.

❁❁❁❁❁

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١/ ٣٢.

(٢) المرجع السابق ١/ ٣٣.

(٣) الخصائص ١/ ٢١١.

❁ثانيا: ابن الشجري وكتابه (الأمالي):

❁ابن الشجري:

شهرة ابن الشجري تغني عن الترجمة له، ومع ذلك، ولما للموضوع من صلة مباشرة ووثيقة بابن الشجري، فإنه من المفيد أن نعرض لترجمة موجزة تغني المطلع علىٰ هذا البحث عن غيره، فهو[1] ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الشريف، يعرف بابن الشجري، قيل: نسبة إلىٰ بيت الشجري من قبل أمه، وقيل: نسبة إلىٰ شجرة، وهي قرية من أعمال المدينة النبوية، وقيل: نسبة إلىٰ رجل انتسب إليه خلق كثير من العلماء ومن غيرهم، أو لأنه كان في بيته شجرة ليس في البلد غيرها. وُلد ببغداد وكانت حينها تحت سلطان السلاجقة، سنة خمسين وأربعمئة، وتوفي بها سنة اثنتين وأربعين وخمسمئة.

تتلمذ ابن الشجري لعدد من علماء عصره، منهم: أبو الحسين بن فضّال المجاشعي القيرواني (ت ٤٧٩هـ)، صاحب المصنفات في العربية والتفسير، وأبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي (ت ٥٠٠هـ)، وهو من كبار الحفاظ، وأبو زكريا يحيىٰ بن علي الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ)، وهو من أئمة النحو واللغة والأدب والعروض، وأبو البركات عمر بن إبراهيم بن

---

(١) تنظر ترجمة ابن الشجري في: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٩٩-٣٠٢، معجم الأدباء ١٩/ ٢٨٢-٢٨٤، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ٣٧٠، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/ ٣٢٤، والترجمة والدراسة المطوّلة الماتعة التي دونها الدكتور محمود محمد الطناحي في أول تحقيقه لكتاب (أمالي ابن الشجري) ١/ ١٥-٢١١.

محمد العلوي الزبيدي الكوفي (ت ٥٣٩هـ)، وهو من أئمة النحو واللغة والفقه والحديث، وأبو الفرج سعيد بن علي السّلالي الكوفي، وغيرهم.

كان ابن الشجري يملي (الأمالي)، كما أقرأ أيضا كتابه (الانتصار) الذي رد به علىٰ انتقادات ابن الخشاب (ت ٥٦٧هـ)، وكانت له حلقة بجامع المنصور يوم الجمعة، يقرئ فيها الناس الأدب والنحو؛ لذلك كثر تلاميذه والآخذون عنه، فاقت شهرة بعضهم شهرة شيخهم؛ منهم: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، الحافظ الكبير صاحب كتاب (الأنساب)، وأبو عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب النحوي البغدادي (ت ٥٦٧هـ)، كان من كبار النحاة المعاصرين لابن الشجري، وهو صاحب كتاب (المرتجل في شرح الجمل) لعبد القاهر الجرجاني، وأبو البركات عبد الرحمن بن أحمد بن عبيد الله الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، صاحب كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين)، كان من أنبه تلاميذ ابن الشجري، وأبو الفرج محمد بن الحسين بن علي الجفني النحوي اللغوي، المعروف بابن الدباغ (ت ٥٨٤هـ).

أُثني علىٰ ابن الشجري ووُصف بغزارة العلم والتبحر في اللغة والنحو وغيرهما، قال عنه تلميذه أبو البركات الأنباري: "كان الشريف ابن الشجري أنحىٰ من رأينا من علماء العربية، وآخر من شاهدنا من حذاقهم وأكابرهم"[1]. وقال عنه ياقوت الحموي: "كان أوحد زمانه وفرد أوانه في علم العربية ومعرفة اللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها، متضلعا من

(١) نزهة الألباء ٣٠١-٣٠٢.

الأدب، كامل الفضل... وأقرأ النحو سبعين سنة"[١]. وقد لخص الأنباري بعض صفات شيخه في قوله: "كان فصيحا، حلو الكلام، حسن البيان والإفهام... وكان وقوراً في مجلسه، ذا صمت لا يكاد يتكلم في مجلسه بكلمة إلا وتتضمن أدب نفس أو آداب درس"[٢].

مع أن ابن الشجري شُغل بالتدريس والإقراء، فإن للتأليف حظّا من عنايته، ومن مؤلفاته ما هو مطبوع ومنها ما هو مفقود، منها: (الأمالي)، وهو أكثر مصنفاته شهرةً وذيوعا، وكتاب (الانتصار) رد فيه علىٰ انتقادات ابن الخشاب، و(الحماسة) وهي مجموعة قصائد ومقطوعات وأبيات اختارها ابن الشجري علىٰ غرار ما في الحماسات الأخرىٰ، و(مختارات أشعار العرب) ويعرف عند المحققين باسم (مختارات ابن الشجري)، و(شرح التصريف الملوكي) لابن جني، و(شرح اللمع) لابن جني كذلك، و(ما اتفق لفظه واختلف معناه)، وغيرها من المصنفات الأخرىٰ، وهذه المصنفات الثلاثة الأخيرة مفقودة.

❁كتاب "الأمالي":

بلغت مجالس كتاب (أمالي ابن الشجري) أربعة وثمانين مجلسًا، عرض فيها صاحبها لمسائل من النحو والصرف واللغة والأدب والبلاغة والعروض والأخبار وغيرها، وقد جرىٰ فيها ابن الشجري علىٰ أن يستفتح مجلسه بذكر مسألة من مسائل النحو أو الصرف، أو آية أو بيت من الشعر،

(١) معجم الأدباء ١٩/ ٢٨٢-٢٨٣. وانظر: بغية الوعاة ٢/ ٣٢٤.

(٢) نزهة الألباء ٣٠٠.

لتكون مدخلا إلىٰ مباحث أخرىٰ يدعو إليها الاستطراد والتداعي. وقد غلب علىٰ ابن الشجري أسلوب المعلّمين في الشرح والبسْط وتقليب العبارة.

أثنىٰ كثير من العلماء علىٰ كتاب (الأمالي) وأشاروا إلىٰ نفاسته وعلوّ كعب صاحبه، قال عنه تلميذه أبو البركات الأنباري: "وأملىٰ كتاب الأمالي، وهو كتاب نفيس، كثير الفائدة، يشتمل علىٰ فنون من علم الأدب"(١). وقال عنه ياقوت الحموي: "وصنّف الأمالي، وهو أكبر تصانيفه وأمتعها"(٢).

❁❁❁❁❁

(١) نزهة الألباء ٣٠٠.

(٢) معجم الأدباء ١٩/ ٢٨٣.

القراءات الشاذة في "أمالي ابن الشجري" جمعاً ودراسةً

سأسعىٰ في هذا الموضع من البحث لاستقراء القراءات الشاذة التي ذكرها ابن الشجري في أماليه، مرتبة بحسب ورودها في المصحف، مع بيان الشاهد ووجه الاستشهاد والغرض الذي من أجله أورد القراءة، ثم أوازن بين ذلك ومواقف غيره من النحويين، لبيان ما بين هذه المواقف وموقف ابن الشجري من التشابه والاختلاف، وللوقوف علىٰ منهجه في التعامل مع هذا الأصل المهم من أصول الاحتجاج اللغوي، كل ذلك مع الحرص علىٰ وضع عنوان يصلح أن يكون ترجمة للموضوع الذي سيقت القراءة للاحتجاج له:

❁حمل الشيء على الشيء لأدنى مناسبة بينهما:

قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(١):

أشار ابن الشجري إلىٰ أن العرب يحملون الشيء علىٰ الشيء لأدنىٰ مناسبة بينهما، حتىٰ إنهم يحملون الشيء علىٰ نقيضه، ثم أورد أمثلة دالة علىٰ هذه الظاهرة، فكان منها قراءتان شاذتان لقول الله تعالىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، حيث قرئت (الحمدِ لِله) بكسر الدال من (الحمد) واللام من لفظ الجلالة، فأتبعوا حركة الإعراب حركة البناء، كما قرئت (الحمدُ لُله)، برفع الدال من (الحمد) واللام من لفظ الجلالة، فأتبعوا حركة البناء حركة الإعراب(٢).

(١) سورة الفاتحة: آية ١.

(٢) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٦٨، وقد نسبت القراءة في معاني القرآن للأخفش ١/ ١٥٦ إلىٰ بعض العرب، ونسبت في معاني القرآن للفراء ١/ ٣ إلىٰ أهل البدو،

ومن أمثلة حمل الشيء علىٰ غيره لأدنىٰ مناسبة بينهما: حمل العرب الشيء علىٰ نقيضه كما يحملونه علىٰ نظيره، وقد أورد ابن الشجري أمثلة متعددة علىٰ ذلك في أكثر من موضع من أماليه[1]. وقد سُبق في ذلك؛ حيث نص علماء آخرون قبله علىٰ هذه القاعدة النحوية، منهم ابن جني، الذي ذكر في خصائصه معلقًا علىٰ تعدي الفعل (رضي) بـ(علىٰ) في قول الشاعر:

إذا رضـــيت علـــيّ بنـــو قشـــير لعمـــــر الله أعجبنـــــي رضـــــا

نقلا عن شيخه الفارسي أنه كان "يستحسن قول الكسائي في هذا؛ لأنه قال: لما كان (رضيت) ضد (سخطت) عدي رضيت بعلىٰ حملا للشيء علىٰ نقيضه؛ كما يحمل علىٰ نظيره. وقد سلك سيبويه هذه الطريق في المصادر كثيرا، فقال: قالوا كذا كما قالوا كذا، وأحدهما ضد الآخر"[2].

كما عرض للمسألة بعد ابن الشجري نحويون آخرون؛ منهم الأنباري صاحب الإنصاف، الذي قال متحدثا عن (لا) التبرئة: "ومن

ونسبها الزجاج في معانيه ١/ ٤٥ إلىٰ قوم من العرب، ونسب ابن جني قراءة الرفع إلىٰ أهل البادية (المحتسب ١/ ٣٧)، ونسب قراءة الكسر إلىٰ إبراهيم بن أبي عبلة وزيد بن علي والحسن البصري (المحتسب: نفسه)، وينظر: مختصر شواذ القرآن: ١، والإتحاف ١/ ٣٦٣، والبحر المحيط ١/ ٣٣. وفي الآية قراءة أخرىٰ شاذة أيضا بالفتح في الموضعين: (الحمدَ لَـله)، ونسبت إلىٰ هارون العتكي ورؤبة وسفيان بن عيينة. وقد علق الطبري علىٰ هذه القراءة بقوله: "ولو قرأ قارئ ذلك بالنصب، لكان عندي محيلاً معناه، ومستحقا العقوبة علىٰ قراءته إياه كذلك، إذا تعمد قراءته كذلك، وهو عالم بخطئه وفساد تأويله". (جامع البيان: ١/ ٩٠).

(١) ينظر مثلاً: أمالي ابن الشجري ١/ ٧٤، ٢/ ٥٢٨.

(٢) الخصائص ٢/ ٣١١.

النحويين من قال: إنه منصوب لأن (لا) إنما عملت النصب لأنها نقيضة (إنّ)؛ لأن (لا) للنفي، و(إنّ) للإثبات، وهم يحملون الشيء علىٰ ضده كما يحملونه علىٰ نظيره"[(١)].

ولم يذكر ابن الشجري قراءة شاذة أخرىٰ للآية نفسها، بفتح الدال من (الحمد) واللام من لفظ الجلالة: (الحمدَ لَله)؛ بل اقتصر علىٰ ما يصلح أن يكون دليلا علىٰ المسألة التي أوردها.

وقد عرض الأخفش لقراءة الكسر الأولىٰ، ونسبها إلىٰ "بعض العرب"، معللاً كسر الدال في (الحمد) بحملها علىٰ الاسم المبنيّ (حيثُ)؛ فقد جُعل "بمنزلة الأسماء التي ليست بمتمكنة، وذلك أن الأسماء التي ليست بمتمكنة تحرك أواخرها حركة واحدة لا تزول (عنها)، نحو (حيثُ)"[(٢)].

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٣٦٧، مسألة: ٥٣، وهذه الحجة نفسها ذكرها ابن الشجري بلفظها (الأمالي: ٢/ ٥٨٢). ولعل في ذلك تأكيدا لما أشار إليه محقق الكتاب الدكتور الطناحي من أن الأنباري أفاد في كتابه "الإنصاف" من ابن الشجري إفادة واضحة، مع أنه لم يصرح باسمه ليس في "الإنصاف" فحسب، بل في باقي كتبه المطبوعة أيضا (ينظر: أمالي ابن الشجري: مقدمة التحقيق ١/ ١٥٧). وقد ذهب الدكتور الحلواني إلىٰ أكثر من ذلك، حيث ذكر أن الأنباري أخذ معظم أدلة ابن الشجري في الخلاف بين البصريين والكوفيين، وأنه أغار علىٰ أسلوبه اللفظي في غير موضع. (ينظر: الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف: ١٣١، ١٣٤، ١٤٥-١٤٧).

(٢) معاني القرآن للأخفش: ١/ ٩. وفي الأصل: حركة واحدة لا تزول علّتها (كذا!)، ولعل الأقرب: لا تزول عنها.

وأورد الفراء في معانيه القراءتين اللتين ذكرهما صاحب الأمالي ولم يصفهما بـ"الشذوذ"، مما يدل علىٰ أن هذا المصطلح لم يكن متداولاً حتىٰ بداية القرن الثالث، ونسبهما إلىٰ "أهل البدو"، وعلل ذلك بعلة التخفيف عند كثرة الاستعمال، ونزوع العرب في كلامهم إلىٰ التخلص من الثقل؛ قال عن قراءة الكسر في الكلمتين: "فأما من خفض الدال من (الحمد) فإنه قال: هذه كلمة كثرت علىٰ ألسن العرب حتىٰ صارت كالاسم الواحد، فثقُل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة، أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد، مثل (إِبِل)، فكسروا الدال ليكون علىٰ المثال من أسمائهم". وقريب من ذلك ما قرره في تعليل قراءة الضم، "وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان، مثل: الـحُلُم والـعُقُب".

وإذا اقتصر الأخفش والفراء علىٰ إيراد القراءة أو القراءتين الشاذتين مع محاولة توجيهها لغويا، فإن الزجاج لم يقتصر علىٰ ذلك، بل اتخذ موقفا من هذه القراءة الشاذة، وذلك بالتحذير من القراءة بها، مؤكدا علىٰ ضرورة الالتزام بما صحت روايته من القراءات؛ "فأما القرآن فلا يقرأ فيه (الحمد) إلا بالرفع؛ لأن السنة تتبع في القرآن، ولا يُلتَفَتُ فيه إلىٰ غير الرواية الصحيحة التي قد قرأ بها القراء المشهورون بالضبط والثقة، والرفعُ القراءة"[1]. وبعد إشارته إلىٰ أنه يجوز في الكلام نصب (الحمد)، صرح بأنه رُوي عن "قوم من العرب" الفتح والكسر في (الحمد) وأتبع ذلك بالقول: "وهذه لغة من لا يُلتَفَت إليه ولا يتشاغل بالرواية عنه". أما تشاغله

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٥.

هو بذلك فإنما ليحذر الناس من "أن يستعملوه، أو يظن جاهل أنه يجوز في كتاب الله عز وجل، أو في كلام، ولم يأت لهذا نظير في كلام العرب، ولا وجه له"[١].

أما ابن جني فقد جاء وصف القراءتين بالشذوذ صريحا عنده، فـ "كلاهما شاذ في القياس والاستعمال"[٢]، وهو في تعليله وتخريجه للقراءتين لا يكاد يختلف عما صرح به الفراء، حيث يدور التخريج حول فكرة التخفيف للشيوع وكثرة الاستعمال، والانتحاء بالكلام إلىٰ ما اعتادته العرب، وهم "لما كثُر في استعمالهم أشد تغييراً"[٣]، وزاد علىٰ ذلك بالمفاضلة بين القراءتين، مقرراً أن قراءة ضم الحرفين أسهل من كسرهما.

وعوداً إلىٰ مسلك ابن الشجري في تعامله مع القراءتين؛ حيث يُلحَظ أنه في الموضع الذي أشار فيه إلىٰ ذلك لم يشفع القراءتين بأدلة أخرىٰ تدلل علىٰ الفكرة التي من أجلها ساق القراءتين[٤]؛ لأن المقام ليس مقام تكثّر من الأدلة، بل أورد القراءتين مثالاً ودليلاً علىٰ قاعدة من القواعد الناظمة لكلام العرب؛ الذين يحملون الشيء علىٰ غيره لوجه مناسبة بينهما، مهما كان ذلك الوجه، حتىٰ إنهم ليقيسون الشيء علىٰ نقيضه.

❁❁❁❁❁

(١)معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٥-٤٦.

(٢) المحتسب ١/ ٣٧.

(٣) المرجع السابق.

(٤) هذا إذا استثنينا ما أشار إليه من أن العرب تتبع حركة البناء حركة الإعراب في كلمة (ابن) إذا وقعت في موضع تابع المنادىٰ المبني علىٰ ما يرفع به، كما في قولهم: يا زيدُ ابنَ عمرو. (ينظر: الأمالي: ٢/ ٣٦٨).

❁ حذف الضمير المرفوع العائد على الموصول:

قال الله تعالىٰ: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾[1] برفع (بعوضة)[2]، وقال تعالىٰ: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ﴾[3] برفع (أحسن)[4]:

أورد ابن الشجري هاتين القراءتين عند حديثه عن قول عدي بن زيد:

لـم أر مثـل الأقـوام في غَبَنـ ـــام ينسـوْن مـا عواقبهـا

حيث ذكر أن (ما) تحتمل أن تكون استفهامية، كما تحتمل أن تكون موصولة بمعنىٰ (الذي) أو (التي)، ووصف هذا الوجه الأخير بأنه حسنٌ، فتكون (عواقبُها) علىٰ هذا الوجه خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: ينسوْن التي هي عواقبها، أي ينسوْن الأشياء التي هي عواقبُ الأيام، وحكم علىٰ حذف العائد، وهو ضمير مرفوع، وهو أحد جزءي الجملة، بالضعف، واستدل علىٰ هذا الوجه بالقراءتين الشاذتين السابقتين.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦.

(٢) نسبت قراءة الرفع إلىٰ ناس من بني تميم، وقرأ بها رؤبة والضحاك وإبراهيم بن أبي عبلة وقطرب. ينظر: الكتاب: ٢/ ١٣٨، معاني القرآن للأخفش: ١/ ٢١٥، معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٢، مجاز القرآن: ١/ ٣٥، مختصر شواذ القرآن: ٤، المحتسب: ١/ ٦٤، وإعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٥٣.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٥٤.

(٤) نسبت قراءة الرفع إلىٰ يحيىٰ بن يعمر والحسن والأعمش وابن أبي إسحاق. ينظر: الكتاب: ٢/ ١٠٨، معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٦٥، المحتسب: ١/ ٦٤، جامع البيان: ٥/ ٤٠٠، إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٥٩٣، الإتحاف: ٢٢٠.

وزاد بعد ذلك فحكم علىٰ حذف العائد، وهو ضمير مرفوع، وهو أحد ركني الجملة، بالقبح، لكن مما يسوغه أنه جاء مثله في الشعر(١).

وقد أشار سيبويه إلىٰ القراءتين، مرة مباشرة، وأخرىٰ نقلاً عن شيخه الخليل دون أن يعلق عليهما(٢)، بل إن الأخير اتخذ قراءة الرفع في (بعوضة) في آية البقرة دليلا قاس عليه ما ورد من قول العرب: ولا سيّما زيدٌ(٣)، مما يوحي بموقف إيجابي من هذه القراءة الشاذة عند صاحب الكتاب وشيخه. أما الزجاج فإنه، وإن أجاز رفع (بعوضة) في الإعراب، فهو لم يحفظ من قرأ بهذا الوجه، ولا يعلم هل قرأ به أحد أم لا، ولم يغفل الإشارة إلىٰ تضعيف سيبويه لحذف الضمير العائد في مثل هذا الموضع، وأن "عنه مندوحة"، وفي المقابل أثبت قراءة الرفع في (أحسن) في آية الأنعام، وجوز لمن قرأ بالرفع في هذه الآية أن يقرأ بالرفع في الآية السابقة أيضا، وفاضل بين القراءتين، مقرراً أن الرفع في (الذي أحسنُ) "أقوىٰ لأن (الذي) أطول، وليس للذي مذهب غير الأسماء"(٤).

(١) ينظر: الأمالي: ١/ ١١١-١١٢. والغريب – كما أشار إلىٰ ذلك محقق الكتاب – أن ابن الشجري بعد أن نص علىٰ أن هذا الحذف جاء مثله في الشعر، مثل لذلك بما رواه الخليل عن العرب من قولهم: ما أنا بالذي قائل لك سوءاً، وذلك ليس من الشعر في شيء.

(٢) ينظر: الكتاب: ٢/ ١٠٨، ١٣٨، ٢٨٦.

(٣) ينظر: المرجع السابق: ٢/ ٢٨٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٠٤.

والحكم بضعف حذف العائد المرفوع في هذا الموضع نص عليه أيضا ابن جني "لأنه ليس فضلة كالهاء في نحو قولك: ضربت الذي كلمت، أي: كلمته"(١).

وابن الشجري لم يعلق علىٰ القراءة نفسها، لكن اكتفىٰ بالتعليق علىٰ الاستعمال اللغوي الذي جاء علىٰ منوالها، وهو حذف العائد المرفوع علىٰ الموصول غير (أي) دون أن تطول الصلة، ووصفه بالضعف والقبح، ويبدو أن وصف الاستعمال اللغوي بذلك يمكن أن يكون متعديا للقراءة ذاتها، مع أن ذلك لم يرد صريحا عنده. لكن لعل مما يهوّن الأمر عنده أن هذا الاستعمال جاء مثله في الشعر. أما ابن جرير، فموقفه كان صريحا من القراءة بذلك؛ بسبب مخالفة هذه القراءة لما أجمع عليه قراء الأمصار، يقول: "وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها، وإن كان لها في العربية وجه صحيح، لخلافها ما عليه الحجة مجمعة من قرأة الأمصار"(٢).

(١) المحتسب: ١/ ٦٤.

(٢) جامع البيان: ٥/ ٤٠٠.

❁ قلب ألف الاسم المقصور ياء عند إضافته إلى ياء المتكلم:

قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾[١] بحذف الألف وتشديد الياء (هُديَّ)[٢]، وقال تعالىٰ: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾[٣] بحذف الألف وتشديد الياء (عصيَّ)[٤]:

أورد ابن الشجري هاتين القراءتين تعليقا علىٰ قول الشاعر:

فـــأبلوني بليّـَتـَـــكم لعلّـــي أصالـــــحكم وأســـتدْرِجْ

حيث قلب الشاعر ألف "النوىٰ" ياءً لما أضافها إلىٰ ياء المتكلم، وقد نسب فعل ذلك إلىٰ بعض العرب، معللاً بأن "إضافة الاسم إلىٰ ياء المتكلم توجب كسر ما قبل الياء، ولما لم يصح تحرك الألف جعلوا قلبها إلىٰ الياء عوضًا من الكسرة التي تقتضيها ياء المتكلم"[٦].

(١) سورة البقرة: الآية ٣٨.

(٢) وهي قراءة أبي الطفيل، وعبدالله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدري وعيسىٰ بن عمر الثقفي. ينظر: مختصر شواذ القرآن ٥، معاني القرآن وإعرابه ١/ ١١٩، المحتسب: ١/ ٧٦، التفسير البسيط ٢/ ٤١٧، المحرر الوجيز ١/ ٢٦٤.

(٣) سورة طه: الآية ١٨.

(٤) وهي قراءة ابن أبي إسحاق والجحدري. ينظر: مختصر في شواذ القرآن ٨٧، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٥٤، التفسير البسيط ٢/ ٤١٧، الدر المصون ٨/ ٢٤.

(٥) قائله أبو دؤاد الإيادي. ينظر: ديوانه ٣٥٠، معاني القرآن للفراء ١/ ٨٨، المسائل العضديات ١٢٠، المسائل العسكريات ١٦١، شرح أبيات المغني ٦/ ٢٩٢.

(٦) الأمالي ١/ ٤٢٩.

وبعض العرب الذين نسب لهم ابن الشجري هذه اللغة نص الفراء علىٰ أنهم بعض قيس وهذيل، "كل ألف أضافها المتكلم إلىٰ نفسه، جعلتها ياء مشددة"(١). ونقل عن بعض بني سليم قوله: آتيك بمولَيَّ فإنه أروىٰ مني(٢). وعلل للظاهرة بالعلة نفسها التي أوردها ابن الشجري.

ونص الفراء أيضا علىٰ أن قول الله تعالىٰ: ﴿قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ﴾(٣) قرئت أيضا: (يا بُشْريَّ)(٤). وذكر الزمخشري أن هذه اللغة مسموعة في عهده، قال معلقا علىٰ هذه القراءة: "وفي قراءة الحسن: يا (بشريّ) بالياء مكان الألف، جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الإضافة، وهي لغة للعرب مشهورة، سمعت أهل السروات يقولون في دعائهم: يا سيدي ومولَيَّ"(٥).

ونسب الواحدي إلىٰ الفراء وابن الأنباري أنها لغة طيء(٦)، ومما استدل به الفراء ومن تابعه علىٰ هذه اللغة قول أبي ذؤيب الهذلي:

تركـوا هَـوَيَّ وأعنقـوا لِـهواهُـمُ فتُخُـرِّموا ولكـل جنْـب مصـرعُ(٧)

(١) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩.

(٢) ينظر: المرجع السابق.

(٣) سورة يوسف: آية ١٩.

(٤) قرأ بها الجحدري وابن أبي إسحاق والحسن. ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩، الكشاف ٢/ ٣٠٨، الدر المصون ٦/ ٤٦٠.

(٥) الكشاف ٢/ ٣٠٨.

(٦) ينظر: التفسير البسيط ٢/ ٤١٧-٤١٩.

(٧) ويروىٰ البيت: سبقوا هويَّ. ينظر: شرح أشعار الهذليين ٧، معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٥٤، المحتسب ١/ ٧٦، المفضليات ٤٢١.

وقول الآخر:

يُطــوّفُ بــي عِكَــبٌّ في مَــعدٍّ ويطْــعنُ بالصُّمُلَّــةِ في قَـفَــيّا

فــإن لــم تثــأروا لــي مــن عِــكَبٍّ فــلا أرْويْــتُم أبــداً صَــدَيَّا[1]

ومن نص علىٰ هذه القراءة أيضا الزجاج، ونص علىٰ العلة نفسها التي ذكرها الفراء، وكعادته يفاضل أبو إسحاق بين القراءات، وينتصر للقراءة المشهورة، ويدعو لتجنب ما عداها، "فالقراءة التي ينبغي أن تُلزم هي (هدايَ فلا خوف) إلا أن تثبت برواية صحيحة "هديَّ" فيقرأ بها. ووجهه من القياس ما وصفنا"[2]. والأمر نفسه يُلحَظ عند عرضه لآية طه؛ حيث يقول: "وقرئ (هي عصيَّ) بغير ألف، وأجودها (عصايَ)، و(عصيَّ) لغة هذيل... فجعلت هذيل بدلا من كسرة الألف تغييرها إلىٰ الياء، وليس أحد من النحويين إلا وقد حكىٰ هذه اللغة"[3].

وقد ذكر ابن جني أن هذه اللغة فاشية في هذيل وغيرهم، ونقل تعليلا عن شيخه الفارسي لهذه اللغة شبيها بالتعليل الذي ذكره الفراء والزجاج، وأضاف أنهم "شبهوا ذلك بقولك: مررت بالزيدين، لما لم يتمكنوا من كسر الألف للجر قلبوها ياء، ولا يجوز علىٰ هذا أن تقلب ألف التثنية لهذه

(١) قائلهما المنخل اليشكري، رواهما الفراء عن المفضل. ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩، المحتسب ١/ ٧٦، الخصائص ١/ ١٧٧، الصحاح (عكب) ١/ ١٨٨، شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١٨٨. وعكب اللخمي صاحب سجن النعمان بن المنذر، والصُّمُلّة: العصا.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/ ١١٩.

(٣) المرجع السابق ٣/ ٣٥٤.

الياء، فتقول هذان غلاميّ؛ لما فيه من زوال علم الرفع، ولو كانت ألف عصـًا ونحوها علما للرفع لم يجز فيها عصيّ"[1].

وأشار ابن جني إلىٰ أن من العرب من يبدل ألف المقصور ياء في الوقف وإن لم يضف إلىٰ ياء المتكلم، ومنهم من يبدلها في الوقف أيضا واواً[2].

❁❁❁❁❁

(١) المحتسب: ١/ ٧٦.

(٢) ينظر: المرجع السابق ١/ ٧٧. وقد أثبت ذلك قبله الزجاج: "وطيء تقول في هدًىٰ وعصـًا وأفعًىٰ وما أشبه هذا في الوقف: هديْ وعصيْ وأعليْ، بغير إضافة... وزعم سيبويه أن الذين أبدلوا من الألف الياء، أبدلوها في الوقف ليكون أبين لها. وحكىٰ أيضا أن قوما يقولون في الوقف: حُبلوْ وأفْعوْ" معاني القرآن وإعرابه ١/ ١١٨- ١١٩.

❁ جمع (أب) على (أبين):

قال الله تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾[(١)] **بإفراد (أبيك)**[(٢)]:

أورد ابن الشجري هذه القراءة عند حديثه عن بعض الأسماء الستة؛ حيث ذكر أن أصلها "أَبَوٌ" و"أَخَوٌ" و"حَمَوٌ" و"هَنوٌ"؛ بدلالة جمعهن علىٰ "أفْعال". والدليل علىٰ أن المحذوف منهن واو قولهم: أبوان وأخوان وحموان وهنوان وهنوات. وإذا أضافوا هذه الأسماء الأربعة أعادوا إليهن لاماتهنّ. فإن أضفتهن إلىٰ ياء المتكلم لم تُرَد.

ثم أشار إلىٰ أن كلمتي: الأب والأخ جُمعتا كذلك علىٰ: أبِين وأخِين، ومن قال: الأبون والأخون، قال في التثنية: الأبان والأخان، فلم يرد اللام في التثنية، كما لم يردها في الجمع، فالياء التي قبل ياء المتكلم في قوله: أبِيَّ ياء الجمع التي في أبين، لا لام أبٍ، وعلىٰ هذا الجمع حملت القراءة السابقة؛ "ليكون -أي: (أبيك) - بإزاء (آبائك) في القراءة الأخرىٰ"[(٣)].

وجمع الأب على: أبِين أثبته سيبويه، وأورد عليه شاهد من النظم، وهو قول الشاعر:

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٣٣.

(٢) وهي قراءة ابن عباس والحسن ويحيىٰ بن يعمر والجحدري وأبي رجاء العطاردي. ينظر: مختصر شواذ القرآن ٩، معاني القرآن للفراء ١/ ٨٢، جامع البيان ١/ ٦١٣، المحتسب ١/ ١١٢، الإتحاف ١/ ٤١٩.

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/ ٢٣٧.

فلمّـــا تبيَّـــنَ أصواتَـــنا بكَيْـــنَ وفَـدَّيْـنَـــنا بالأبينـــا[1]

وقد عقب عليه بقوله: "أنشدناه من نثق به، وزعم أنه جاهليّ"[2].

ونص الفراء علىٰ هاتين القراءتين، وذهب إلىٰ أن المراد بـ(أبيك) المفرد لا الجمع، والتمس تعليلا للإفراد في هذا الموضع، فقال: "وكأن الذي قال: أبيك ظن أن العم لا يجوز في الآباء، فقال: وإله أبيك إبراهيم، ثم عدد بعد الأب العم. والعرب تجعل الأعمام كالآباء، وأهل الأم كالأخوال، وذلك كثير في كلامهم"[3].

ونسب ابن جرير قراءة (وأبيك) إلىٰ بعض المتقدمين، ووصم من قرأ بهذا الوجه بقلة العلم بمجاري كلام العرب؛ لأن من قرأ بذلك إنما ألجأه إلىٰ ذلك ظنه بأن "إسماعيل، إذ كان عما ليعقوب، فلا يجوز أن يكون فيمن ترجم به عن الآباء، وداخلا في عدادهم، وذلك من قارئه كذلك، قلة علم منه بمجاري كلام العرب. والعرب لا تمنع من أن تجعل الأعمام بمعنىٰ الآباء، والأخوال بمعنىٰ الأمهات. فلذلك دخل إسماعيل فيمن ترجم به عن الآباء. وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ترجمة عن الآباء في موضع جر، ولكنهم نُصبوا بأنهم لا يجرّون"[4].

(١) قائله زياد بن واصل السلمي. ينظر: الكتاب ٣/ ٤٠٦، المقتضب ٢/ ١٧٤، الخصائص ١/ ٣٤٦، المحتسب ١/ ١١٢، أمالي ابن الشجري ٢/ ٢٣٦، شرح المفصل ٣/ ٣٧، خزانة الأدب ٤/ ٤٧٤.

(٢) الكتاب ٣/ ٤٠٦.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٨٢.

(٤) جامع البيان ١/ ٦١٣.

ثم يستند إلىٰ إجماع القراء في تصويب قراءة (آبائك) والحكم علىٰ الأخرىٰ بالشذوذ، "والصواب من القراءة عندنا في ذلك: (وإله آبائك)، لإجماع القراء علىٰ تصويب ذلك، وشذوذ من خالفه من القراء ممن قرأ خلاف ذلك"[١].

وذكر الواحدي وجهين في توجيه قراءة (وأبيك):

أحدهما: أنه جمع الأب علىٰ أبين كما أشير إلىٰ ذلك.

والثاني: أنه كره أن يجعل إسماعيل من جملة الآباء فوحد الأب، ويكون التقدير: إله أبيك إبراهيم وإله إسماعيل وإسحاق، كما تقول: رأيت غلام زيد وعمرو، أي: غلامهما[٢].

وأشار غيره إلىٰ أن هذه القراءة و(أبيك) تحتمل أن يكون مفردا غير جمع، وهذا المفرد يحتمل أن يكون واقعا موقع الجمع ، فيكون الكلام في (إبراهيم) وما بعده كالكلام فيه علىٰ القراءة المشهورة. كما يحتمل أن يكون مرادا به الإفراد لفظًا ومعنىٰ، فيكون (إبراهيم) وحده المراد، ويكون (إسماعيل) وما بعدها عطفا علىٰ (أبيك)، أي: وإله إسماعيل[٣].

❁❁❁❁❁

(١) المرجع السابق.

(٢) ينظر: التفسير البسيط ٢/ ٣٤٨.

(٣) ينظر: الدر المصون ٢/ ١٣٠-١٣١.

❁ الإتباع على الموضع:

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾[1] برفع (الملائكةُ والناسُ أجمعون)[2]:

أورد ابن الشجري هذه القراءة مستشهدا بها علىٰ الإتباع علىٰ المحل، عند إعرابه لبيتيْ المتنخل يرثي بهما ابنه أُثيْلة:

فقد عجبت وما بالدهر من عجبٍ ... أنَّىٰ قُتلتَ وأنت الحازمُ البطَلُ

السالكُ الثُّغرةَ اليقظانَ كالِئُها ... مشْيَ الهلوكِ عليها الخيْعَلُ

حيث ذهب إلىٰ أن كلمة "الفضلُ" رُفعت علىٰ أنها "نعت للهلوك علىٰ المعنىٰ؛ لأنها فاعلة؛ من حيث أسند المصدر الذي هو المشي إليها،

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٦١.

(٢) قرأ الجمهور بجر (الملائكة) و(الناس أجمعين)، وقرأها الحسن: (والملائكةُ والناسُ أجمعون). ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٩٦، معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٣٦، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٧٥، مختصر الشواذ ١١، المحتسب ١/ ١١٦، مشكل إعراب القرآن ١/ ١١٥.

(٣) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١٢٨١، شرح الأبيات المشكلة الإعراب ٤٧٤، الخصائص ٢/ ١٦٧، سر صناعة الإعراب ٦١١، أمالي ابن الشجري ٢/ ٢٢٠، اللسان ١٣/ ٢٢٣ (حفل). الثغرة: موضع المخافة، وكالئها: حافظها، والهلوك من النساء: التي تتبختر وتتكسر في مشيتها، والخيعل: القميص الذي لا كميْ له، والفضل: التي ليس في درعها إزار.

كقولك: عجبت من ضربِ زيدٍ الطويلُ عمراً، رفعت الطويل لأنه وصف لفاعل الضرب، وإن كان مخفوضا في اللفظ"[١].

وعلىٰ ذلك تكون كلمتا: (الملائكة) في الآية علىٰ قراءة الحسن معطوفة علىٰ اسم الله تعالىٰ علىٰ الموضع لا علىٰ اللفظ؛ لأن التقدير: أنْ لعنهم اللهُ والملائكةُ والناسُ.

وقد أشار الفراء إلىٰ قراءة الحسن، وعقب عليها بالقول: "وهو جائز في العربية وإن كان مخالفا للكتاب"[٢]. وذهب إلىٰ أن (الملائكة) مرفوعة عطفـًا علىٰ موضع لفظ الجلالة، فيكون مثل "قول العرب: عجبت من تساقُط البيوتِ بعضُها علىٰ بعض، وبعضِها علىٰ بعض. فمن رفع ردّ البعض إلىٰ تأويل البيوت؛ لأنها رفع؛ ألا ترىٰ أن المعنىٰ: عجبت من أن تساقطت بعضُها علىٰ بعض. ومن خفض أجراه علىٰ لفظ البيوت، كأنه قال: من تساقط بعضِها علىٰ بعض"[٣].

علىٰ أن الإتباع علىٰ الموضع عنده يكون أجود إذا كان الأول، وهو المتبوع، ضميراً، مثل قولهم: عجبت من تساقطها بعضُها علىٰ بعض، مع أنه يجوز كذلك الخفض مراعاة للفظ[٤].

(١) أمالي ابن الشجري ٢/ ٢٢٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٩٦.

(٣) المرجع السابق.

(٤) ينظر: المرجع السابق.

وممن عرض للقراءة أيضا الزجاج، ومع وصفه لها بأنها جيدة في العربية، فإنه كرهها، "والقراءة إنما ينبغي أن يلزم فيها السنة، ولزوم السنة فيها أيضا أقوىٰ عند أهل العربية؛ لأن الإجماع في القراءة إنما يقع علىٰ الشيء الجيد البالغ"(١).

ووجّه الرفع كما وجهه الفراء بالعطف علىٰ موضع لفظ الجلالة، فيكون التأويل: أولئك جزاؤهم أنْ لعنهم اللهُ والملائكةُ. وهو التوجيه نفسه الذي ذهب إليه أبو جعفر النحاس(٢)، ومكي بن أبي طالب القيسي(٣).

أما ابن جني فقد خرج الرفع علىٰ تقدير فعل مضمر يدل عليه قوله سبحانه: (لعنةُ اللهِ)، أي: وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون. وهذا الفعل رافع لـ(الملائكة) علىٰ الفاعلية(٤).

وقد رد أبو حيان الرفع بالعطف علىٰ محل لفظ الجلالة؛ لأن شرط العطف علىٰ الموضع عنده "أن يكون ثمَّ طالب ومحرز للموضع لا يتغير، هذا إذا سلمنا أن (لعنة) هنا من المصادر التي تعمل، وأنه ينحل لـ(أنْ) والفعل. والذي يظهر أن هذا المصدر لا ينحل لـ(أنْ) والفعل؛ لأنه لا يراد به العلاج"(٥).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٣٦.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٧٥.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١١٥.

(٤) ينظر: المحتسب ١/ ١١٦.

(٥) البحر المحيط ٢/ ٧٢. وينظر: الدر المصون ٢/ ١٩٥.

وخرج الرفع على ثلاثة أوجه أخرى مغايرة:

الأول: أن تكون (الملائكة) مرفوعة بفعل محذوف أي: وتلعنهم الملائكة، وهذا الوجه نص عليه ابن جني قبله.

الثاني: أن تكون (الملائكة) عطفا علىٰ (لعنة) بتقدير حذف مضاف: ولعنة الملائكة، فلما حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه.

الثالث: أن يكون مبتدأ قد حذف خبره تقديره: والملائكة والناس أجمعون تلعنهم[1].

ولم يرتض السمين الحلبي ما ذهب إليه شيخه، ووصف توجيهاته بأنها: "أوجه متكلَّفة، وإعمال المصدر المنون ثابت"[2].

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: المرجعين السابقين.

(٢) الدر المصون ٢/ ١٩٦.

❁ توجيه نصب (النبي) وجره في آية آل عمران:

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾(١) **بنصب (النبيّ) وخفضه(٢):**

عرض ابن الشجري لإعراب كلمة (النبيّ) في الآية، بعد إشارته إلىٰ ما فيها من قراءات؛ حيث قرئت في المشهور برفع (النبيّ)، عطفا علىٰ الموصول (الذين)، ثم عُطف عليهما (الذين آمنوا)، فيكون المعنىٰ: إن أولىٰ الناس بإبراهيم المتّبعون له وهذا النبيُّ والذين آمنوا، "والنبي صلىٰ الله عليه وسلم والمؤمنون رضي الله عنهم وإن كانوا داخلين فيمن اتبع إبراهيم، إلا أنهم خصوا بالذكر تشريفا وتكريما، فهو من باب: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾(٣)"(٤).

وقرأها بعض أصحاب القراءات الخارجة عن القراءات السبعة بنصب (النبيّ)، وقرأها آخرون بالخفض؛ فمن نصب، فإنه عطفه علىٰ الهاء في (اتبعوه)، فيكون المعنىٰ: اتبعوه واتبعوا هذا النبيَّ.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦٨.

(٢) الرفع قراءة الجمهور، ونسب ابن مجاهد فقط – في حدود ما اطلعت عليه – قراءة النصب إلىٰ أبي السمال، (ينظر: مختصر شواذ القرآن ٢١). أما قراءة الجر فلم ينسبها كما لم ينسبها غيره – في حدود ما اطلعت عليه –، واكتفىٰ بعضهم بقوله "يجوز"، (كما في: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٥). أو "لو قيل"، (كما في: مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ١٦٢). أو "قُرئ"، (كما في: الكشاف ١/ ٤٣٦، والبحر المحيط ٣/ ٢٠٣).

(٣) سورة البقرة: آية ٩٨.

(٤) الدر المصون ٣/ ٢٤٣.

ومن خفض فإنه عطفه علىٰ (إبراهيم)، فيكون التقدير: إنّ أولىٰ الناس بإبراهيم وبهذا النبيِ للّذين اتبعوه[١]. وهذا التوجيه الأخير لم يسلم من نظر أشار إليه بعضهم؛ لأنه لو كان كذلك لكان "ينبغي أن يثنىٰ الضمير في (اتبعوه) فيقال: اتبعوهما، اللهم إلا أن يقال: هو من باب: ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾[٢]"[٣].

علىٰ أن مما يجب أن يُلحظ أن كثيرا من المعربين الذين عرضوا لوجهي النصب والجر في كلمة (النبيّ)، لم يصرحوا بأنهما قراءتان بلفظ صريح؛ فقد قال النحاس: "ويجوز (وهذا النبيَّ) بالنصب، تعطفه علىٰ الهاء"[٤]، وقريب منه ما قاله مكي بن أبي طالب القيسي: "ولو قيل في الكلام (وهذا النبيَّ) بالنصب لَحَسُن، تعطفه علىٰ الهاء في (اتبعوه)"[٥]. في حين أشار كل من الزمخشري وأبو حيان إلىٰ أنه "قُرئ" فقط من غير تعيين للقارئ[٦]. وأرىٰ أن النص علىٰ من قرأ بالنصب عند ابن خالويه، وعلىٰ أنه قرئ بذلك – وإن لم يُحدّد القارئ – عند غيره يرجح كونها قراءة، لا مما يجوز لغة فحسب، كما ذهب إلىٰ ذلك محقق الأمالي[٧].

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٣٢.

(٢) سورة التوبة: آية ٦٢.

(٣) الدر المصون ٣/ ٢٤٣.

(٤) إعراب القرآن ١/ ٣٨٥.

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٦٢.

(٦) ينظر: الكشاف ١/ ٤٣٦، والبحر المحيط ٣/ ٢٠٣.

(٧) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٣١، هـ٤.

❁ إبدال الهمزة من الواو المضمومة في أول الكلمة:

قال الله تعالىٰ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾(١)، بقراءة (أُثُنا) بدل (إناثا)(٢):

عرض ابن الشجري لهذه الآية عند حديثه عن الواو التي تُحذَف ويُعوَّض منها همزة؛ وهي كل واو وقعت مضمومة في أول الكلمة. وهذا التعويض علىٰ ضربين: لازم وغير لازم، ومن غير اللازم الذي جاء علىٰ طريق الاستحسان، إبدال الواو المضمومة الواقعة في كلمة (وُثْن)، بضم الواو وإسكان الثاء، جمع وَثَن(٣)، همزة في قراءة بعض أصحاب الشواذ للآية السابقة(٤).

---

(١) سورة النساء: الآية ١١٧.

(٢) القراءة المشهورة (إلا إناثًا) جمع (أنثىٰ)، وقرأ الحسن (إلا أنثىٰ) بالإفراد، وقرأ ابن عباس وأبو حيوة وعطاء والحسن ومعاذ بن الحارث المدني وأبو العالية وأبو نُهَيْك (إلا أُثُنا)، وقرأ سعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبو الجوزاء (إلا وَثَنًا)، وقرأ سعيد بن المسيب ومسلم بن جندب وابن عباس أيضا (إلا أُثُنا)، وقرأ أيوب السختياني (إلا وُثُنًا)، وقرأ بعضهم (إلا أُثُنا) و(إلا وُثْنا)، وقرأ أبو السوار الغنوي، وكذا وُجدت في مصحف عائشة (إلا أوثانًا). (ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٨٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ١٠٨، جامع البيان ٤/ ٢٧٩، مختصر شواذ القرآن ٢٨، المحتسب ١/ ١٩٨، التفسير البسيط ٧/ ٩٦، الدر المصون ٤/ ٩١-٩٣).

(٣) أشار الن الشجري إلىٰ أن هذا الجمع (وُثْن) بضم الواو وإسكان الثاء شاذ، كقولهم في جمع أَسَد: أُسْد. (ينظر: الأمالي ٢/ ١٨٨)، وقياس جمع ما كان علىٰ فَعَل – جمع قلة – أن يكون علىٰ أفْعال، مثل: جَمَل وأجْمال، وأسد وآساد، وأن يجمع جمع كثرة علىٰ فِعال، نحو: جَمَل وجِمال وجَبَل وجِبال، أو علىٰ فُعول، نحو: ذَكَر وذُكور، وأَسَد وأُسود. (ينظر: الكتاب ٣/ ٥٧٠، التبصرة والتذكرة ٢/ ٦٤٥-٦٤٦).

(٤) ينظر: الهامش ما قبل السابق.

وقد علل لهذا الإبدال بأنه "إنما أبدل الهمزة من هذه الواو من أبدلها من العرب؛ لأنهم نزّلوا الضمّة منزلة الواو، فكأنه اجتمع واوان، ففرّوا لذلك إلىٰ الهمزة"(١).

وقد أشار سيبويه إلىٰ قراءة "وُثْن" بالواو دون الإشارة إلىٰ إبدالها همزة، في حديثه عن جموع التكسير يقول: "وقد كُسّر علىٰ (فُعْل)، وذلك قليل، كما أن فِعَلة في باب فَعْل قليل، وذلك نحو: أَسَد وأُسْد، ووَثَن ووُثْن، بلغنا أنها قراءة"(٢). ونسب الفراء قراءة (أُثُن) بالهمزة إلىٰ ابن عباس، "جمَع الوثن، فضم الواو فهمزها، كما قال: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾(٣)"(٤). والأمر نفسه أشار إليه ابن جرير الطبري، (أُثُن) "جمع (وثن)، فكأنه جمع (وَثنا) (وُثنا)، ثم قلب الواو همزة مضمومة، كما قيل: ما أحسن هذه الأجوه، بمعنىٰ الوجوه"(٥). وروىٰ عن بعضهم أنه كان يقرأ: (إن يدعون من دونه إلا أُثُنا)، كأنه أراد جمع (الإناث) فجمعها (أنثا) كما تجمع (الثمار) (ثُمرا)"(٦). وعقب علىٰ ذلك بالتأكيد علىٰ موقفه الذي كرره في مواضع كثيرة من كتابه؛ مؤكدا علىٰ ضرورة اتباع رسم المصحف وما

(١) أمالي ابن الشجري ٢/ ١٨٨.

(٢) الكتاب ٣/ ٥٧١.

(٣) سورة المرسلات: آية ١١.

(٤) معاني القرآن ١/ ٢٨٨.

(٥) جامع البيان ٤/ ٢٧٩.

(٦) المرجع السابق.

اجتمع القراء علىٰ القراءة به؛ فيقول: "والقراءة التي لا نستجيز القراءة بغيرها، قراءة من قرأ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾، بمعنىٰ جمع (أنثىٰ)، لأنها كذلك في مصاحف المسلمين، ولإجماع الحجة علىٰ قراءة ذلك كذلك"(١).

وليس بعيدا منه ما ذكره أبو إسحاق الزجاج؛ حيث أشار إلىٰ أن الآية قرئت: (إلا أُنُثا) و(إلا أُثُنا)، "بتقديم الثاء وتأخيرها، فمن قال (إناثا) فهو جمع أنثىٰ(٢)، ومن قال (أُنُثا) فهو جمع إناث؛ لأن إناثا علىٰ وزن مِثال، وإناث وأُنث مثل: مِثال ومُثُل. ومن قال أُثُنا فإنه جمع وَثن، والأصل وُثُن، إلا أن الواو إذا انضمت يجوز إبدالها همزة... وجائز أن يكون أُثُن مثل أسد وأسد، وجائز أن يكون أُثُن أصلها أُثْن، فأتبعت الضمة الضمة"(٣).

ومع أن موقف أبي إسحاق لا يقل حسمًا – عادة – من موقف معاصره ابن جرير من القراءات الشاذة، فإنه لم يعلن هذه المرة موقفه من القراءات التي أشار إليها غير القراءة المشهورة (إناثا)، واكتفىٰ بإيراد ما رُوي من هذه القراءات دون التعليق عليها تقويةً أو تضعيفًا.

وفي بيانه لمعنىٰ (إناثًا) الواردة في القراءة المشهورة ذكر ابن جرير أن أولىٰ التأويلات تأويل من قال: "عني بذلك الآلهة التي كان مشركو العرب

---

(١) المرجع السابق.

(٢) في الأصل: فمن قال أناث (كذا!) فهو جمع أنثىٰ وإناث (كذا!)، والتحريف والخطأ فيه ظاهران، وهو كثير في هذه النسخة المحققة، وهو أمر يؤسَف له.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٠٨.

يعبدونها من دون الله يسمونها الإناث من الأسماء، كاللاّت والعُزّىٰ ونائلة ومناة، وما أشبه ذلك"[١]. أما قراءة (أُثُن) بضم الهمزة والثاء، فالمراد جمع وَثَن، ثم قلبت الواو همزة لضمها ضمّاً لازماً، والأصل: وُثُن، وقيل: إن وَثَن المفرد جُمع علىٰ وِثان، نحو: جَمَل وجِمال، ثم جُمع وِثان علىٰ وُثُن، ثم قُلبت الواو همزة، فهو جمع الجمع. و(أُثْن) تخفيف فُعُل كسُقُف[٢]، وبذلك يكون (أُثُن) هو الأصل تفرع عنه (أُثْن)، بخلاف ما أشير إليه قريبا مما ذهب إليه الزجاج من أن يكون (أُثُن) أصلها (أُثْن) فأتبعت الضمة الضمة.

❁❁❁❁❁

(١) جامع البيان ٤/ ٢٧٩.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٤/ ٢٥٧، الدر المصون ٤/ ٩٢.

❁ توجيه نصب (صِدقهم) في آية المائدة:

قال الله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾[1] بنصب (صدقَهم):

عرض ابن الشجري لهذه الآية، مبينا الأوجه الإعرابية التي تحتملها، ومن ذلك إعراب الظرف (يوم). وقد أجمع القرّاء عدا نافع علىٰ رفعه[2]، علىٰ أنه خبر لاسم الإشارة (هذا)، وانفرد نافع بقراءة النصب، وخُرجت علىٰ أنه منصوب علىٰ الظرفية للقول، والمعنىٰ: قال الله هذا الكلام في يوم ينفع الصادقين صدقُهم[3].

أما القراءة الشاذة لهذه الآية فهي نصب (صدقهم) مع نصب (يوم)، وإسناد (ينفع) إلىٰ ضمير راجع إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ[4].

وقبل عرض التوجيهات الإعرابية لهذه القراءة الشاذة، لعله من المفيد الإشارة إلىٰ ما ذهب إليه الفراء في توجيهه لقراءة نافع، وهو أحد القراء السبعة، بفتح (يوم)، حيث ذهب إلىٰ أن الفتحة فتحة بناء، وإن أطلق عليها مصطلح (النصب)، وهو مصطلح غلب استعماله عند النحويين علىٰ أنه من

---

(١) سورة المائدة: آية ١١٩.

(٢) ينظر: السبعة ٢٥٠، معاني القرآن للفراء ١/ ٣٢٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٢٤، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٥٣، التفسير البسيط للواحدي٧/ ٦٠٧، الكشف ١/ ٤٢٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٢٤، الحجة ٣/ ٢٨٣، التفسير البسيط ٧/ ٦٠٧-٦٠٨.

(٤) لم يشر صاحب مختصر شواذ القرآن لهذه القراءة، كما لم يشر لها صاحب المحتسب. وذكرها العكبري في التبيان ١/ ٤٧٧، وأبو حيان في البحر ٤/ ٤٢٢، والسمين الحلبي في الدر المصون ٤/ ٥٢١، دون عزو إلىٰ قارئ.

مصطلحات الإعراب، يقول: "ويجوز أن تنصبه؛ لأنه مضاف إلىٰ غير اسم؛ كما قالت العرب: مضىٰ يومَئذ بما فيه"(١). ونقل الواحدي شرحا لهذا المذهب لأبي بكر بن الأنباري، الذي يعد أفضل من شرح مذاهب الكوفيين ونافح عنها، يقول: "يجوز أن يكون (يوم) رفعا بهذا، ولا يتبين الرفع في لفظ اليوم لأن إضافته غير محضة، والعرب إذا أضافت أسماء الزمان إلىٰ الأفعال الماضية والمستقبلة فتحوها في حال إضافتها؛ لبعدها عن معنىٰ الاسم. وأشبه الزمان عندهم الأداة فجعلوا اليوم مع الفعل بمنزلة الشيء الواحد، واختاروا له الفتحة لأنها أخف الحركات... لأن الإضافة إلىٰ الفعل غير صحيحة فأُلزِم الوقتُ الفتحَ... فنُصب كما يضاف إلىٰ ما هو مبني"(٢). وذكر ابن الشجري أن الفراء أجاز البناء علىٰ الفتح؛ لأنه حمل الفعل، أي: المضارع، علىٰ الفعل، أي: الماضي، وعلق علىٰ ذلك بأن "القياس يمنع من جوازه"(٣).

وردّ الزجاج ما ذهب إليه الفراء، ونقل تخطئة البصريين له؛ لأنهم لا يجيزون بناء (يوم) وما يشبهه من الظروف إلا إذا أضيفت إلىٰ فعل مبني، كالفعل الماضي، أما إذا أضيفت إلىٰ فعل معرب، كما هو الأمر في الآية، فيجب الإعراب ولا يجوز البناء(٤).

(١) معاني القرآن ١/ ٣٢٦.

(٢) التفسير البسيط ٧/ ٦٠٩.

(٣) أمالي ابن الشجري ١/ ٦٩.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٢٤-٢٢٥.

و"إنما يكتسي المضاف البناء من المضاف إليه"، كما يقول الفارسي[1].

أما نصب (صدقهم)، وهي القراءة الشاذة لهذه الآية، فتحتمل في توجيهها ثلاثة أوجه، كما ذكر ذلك ابن الشجري[2]:

الأول: أن يكون مفعولا له، أي: ينفع الله الصادقين لأجل صدقهم. ورد بعضهم هذا التوجيه؛ لفوات شرط من شروط نصب الكلمة علىٰ المفعول لأجله، "وهو اتحاد الفاعل، فإن فاعل النفع غير فاعل الصدق"[3].

الثاني: أن يكون النصب علىٰ المصدر، لا بفعل مضمر مقدر، بل بالمشتق (الصادقين) نفسه، والأصل: ينفع الصادقين صدقًا، ثم أضيف إلىٰ ضمير (هم)، فقيل: (صدقَهم)، ونظّر ابن الشجري لذلك بقولهم: أكرمت القوم إكرامًا، وأكرمتهم إكرامَهم، ثم أورد بعض الآيات المشتملة علىٰ الأسلوب نفسه.

الثالث: أن يكون (صدقهم) منصوبا علىٰ نزع الخافض؛ لأنك تقول: نفعتُه بكذا، فيكون الأصل: ينفع الله الصادقين بصدقهم، فلما سقطت الباءُ وصَل الفعلُ، ونُصب ما كان مجروراً. ورُد هذا الوجه بأن حذف الجار لا يطّرد[4].

---

(١) الحجة ٣/ ٢٨٤.

(٢) ينظر: الأمالي ١/ ٦٩-٧٠.

(٣) الدر المصون ٤/ ٥٢١.

(٤) ينظر: المرجع السابق.

وزاد العكبري[١] وأبو حيان[٢] وجها رابعا للنصب، وهو أن يكون مفعولاً به، والعامل فيه اسم الفاعل (الصادقين)، "أي: الذين صدقوا صدقَهم، مبالغةً، نحو: صدقت القتال، كأنك وعدتَ القتالَ فلم تكذبه"[٣].

وإسناد الفعل (ينفع) مع كل هذه التوجيهات إلىٰ ضمير مستتر راجع إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: التبيان ١/ ٤٧٧.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٢٢

(٣) الدر المصون ٤/ ٥٢٢.

❁ ما يجوز في فاء الثلاثي المضاعف ومعتل العين إذا بُني للمجهول:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ ﴾[1] بكسر الراء في (ردوا)[2]:

عرض ابن الشجري لهذه الآية عند حديثه عن الأوجه الجائزة في فاء الفعل الثلاثي المضاعف، مثل: شدّ، وقَدّ، وردّ، وكذلك المعتل العين، مثل: قال، وغاض، عند بنائهما للمجهول.

فمن الأوجه الجائزة في ذلك: كسر الفاء، فيقال: قد شِدَّ الحبل، وقِدّ الجلد، "والأصل: شُدِد وقُدِد، فنقلوا الكسرة إلىٰ أوله، وأدغموا المثل في المثل، كما قالوا في المعتل العين: قِيل القولُ، وغِيضَ الماءُ، والأصل: قُوِل وغُيِضَ"[3]، ثم أورد قراءة (رِدّوا) دليلا وشاهداً علىٰ ذلك.

وقد ذكر هذه اللغة سيبويه في الكتاب[4]، والأخفش في المعاني، مشيرا إلىٰ أنها لغة لبعض العرب، من غير إيراد منهما للقراءة الشاذة؛ يقول

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٢٨.

(٢) قرأ الجمهور بضم الراء (رُدّوا)، وقرأ الأعمش ويحيىٰ بن وثاب وإبراهيم بكسر الراء (رِدّوا). (ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٦٤، البحر المحيط ٤/ ٤٧٨، الدر المصون ٤/ ٥٩١، الإتحاف ٢٠٧). ومثل ذلك قول الله تعالىٰ: (هذه بضاعتنا ردت إلينا) (يوسف: آية ٦٥)، حيث قرأها الجمهور بضم الراء، وقرأها علقمة ويحيىٰ والأعمش (رِدّت) بكسر الراء. (ينظر: المحتسب ١/ ٣٤٥، الإتحاف ٢٦٦، البحر المحيط ٦/ ٢٩٦).

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٢.

(٤) ينظر: الكتاب ٤/ ١١٨.

الأخفش: "ومنهم من يروم الضم في "قُيْل" مثل رومهم الكسر في "رِدّ"، لغة لبعض العرب أن يقولوا: رِدّ فيكسرون الراء، ويجعلون عليها حركة الدال التي في موضع العين، وبعضهم لا يكسر الراء، ولكنه يشيمها الكسر، كما يروم في "قُيْل" الضم"(١).

وأوضح ابن جني أنه يجوز في هذا البناء ثلاثة أضرب؛ "لغة فاشية، والأخرىٰ تليها، والثالثة قليلة"(٢). ثم بيّن هذه الأوجه في الفعل المضعف بقوله: "فأكثره عنهم ضمُّ أوّله كشُدَّ ورُدّ، ثم يليه الإشمام، وهو: شُـدّ ورُـدّ بين ضم الأول وكسره، إلا أن الكسرة هنا داخلة علىٰ الضمة؛ لأن الأفشىٰ في اللغة الضم. والثالث – وهو أقلها – شِدّ ورِدّ وحِلّ وبِلّ، بإخلاص الكسرة"(٣).

وقريب من هذا ما يجوز في المعتل العين، إلا أن أقوىٰ اللغات فيه ليست ضم الأول كما هو الشأن في المضاعف، بل الكسر، نحو: قِيل وبِيع وسِير. والإشمام في هذا النوع من الأفعال يكون بإدخال الضمة علىٰ الكسرة وليس العكس؛ لأن الكسر هنا هو الأفشىٰ، واللغة الثالثة الجائزة إخلاص الضمة في الفاء كما أخلِص الكسر في المضعّف، وهذه أقلّ اللغات(٤).

(١) معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٤.

(٢) المحتسب ١/ ٣٤٥.

(٣) المرجع السابق.

(٤) ينظر: المرجع السابق.

وأورد ابن جني بيتا لذي الرمة جاء فيه (رِدّ) علىٰ الوجه نفسه الوارد في القراءة الشاذة للآية، بكسر الفاء، وهو قوله:

دنا البَـيْـنُ من مَـيٍّ فَـرِدَّتْ جِـمالُـها وهاج الـهوىٰ تَـقْـويضُـها واحْـتِمالُـها[1]

وقد نسب هذه اللغة إلىٰ بني ضبّة[2]. وبعضهم يطرد ذلك في غير المضعّف، فيكسر أوله، فيقول: قد ضِرْب زيد، وقِتْل عمرو، فينقل كسرة العين علىٰ الفاء[3].

ومما جاء علىٰ هذه اللغة أيضا قول الفرزدق:

وما حُـلّ من جهْـلٍ حُـبىٰ حلمائـنا ولا قائِـلُ الـمعروف بيـنا يُـعَـنَّـفُ[4]

"بإشمام ضمة الحاء كسراً"[5].

علىٰ أن بعضهم ذهب إلىٰ أن إجازة هذه الأوجه الثلاثة مشروط بانتفاء اللبس؛ "فإن ألبس عمل بمقتضىٰ عدم اللبس، هكذا قال بعضهم، وإن كان سيبويه قد أطلق جواز ذلك"[6].

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: ديوان ذي الرمّة ٥٤٩، والمحتسب ١/ ٣٤٥.

(٢) ينظر: المحتسب ١/ ٣٤٦، والبحر المحيط ٦/ ٢٩٦.

(٣) ينظر: المرجعين السابقين، قال أبو حيان: "وحكىٰ قطرب النقل في الحرف الصحيح غير المدغم".

(٤) ينظر: ديوان الفرزدق ٢/ ٢٩، جمهرة أشعار العرب ٨٨٧ـ الكتاب ٤/ ١١٨، المحتسب ١/ ٣٤٦، المنصف ١/ ٣٥٠، شرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٨١.

(٥) المحتسب ١/ ٣٤٦.

(٦) الدر المصون ١/ ١٣٥. وينظر: الكتاب ٤/ ١١٨، ٤/ ٣٤٢-٣٤٣.

❁حذف العائد على الموصول وهو ضمير رفع مبتدأ:

قال الله تعالىٰ: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ﴾[١] برفع (أحسن)[٢]:

أشار ابن الشجري إلىٰ هذه القراءة في موضع آخر من كتابه عند حديثه عن قراءة رؤبة لقول الله تعالىٰ: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾[٣] برفع (بعوضة)، وحكم علىٰ حذف العائد المرفوع علىٰ الموصول بالقبح، "وهذا وإن كان قبيحا من حيث كان المحذوف ضميرا مرفوعا، وهو أحد ركني الجملة، فقد جاء مثله في الشعر"[٤].

أما في هذا الموضع فقد أورد ابن الشجري القراءة لبيان ما خالفت فيه (أيّ) باقي الموصولات الأخرىٰ؛ ومن ذلك: حسن حذف المبتدأ من صلتها، حتىٰ كثر ذلك في الاستعمال، وهو ما لا يحسن في غيرها من الموصولات، "وإنْ كان قرئ في الشذوذ: (تماما علىٰ الذي أحسنُ)"[٥].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥٤.

(٢) نسبت قراءة الرفع إلىٰ يحيىٰ بن يعمر والحسن والأعمش وابن أبي إسحاق. ينظر: الكتاب: ٢/ ١٠٨، معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٦٥، المحتسب: ١/ ٦٤، جامع البيان: ٥/ ٤٠٠، إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٥٩٣، التفسير البسيط ٨/ ٥٤٢، الإتحاف: ٢٢٠، الدر المصون ٥/ ٢٢٨.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٦.

(٤) أمالي ابن الشجري ١/ ١١٢.

(٥) المرجع السابق ٣/ ٤٣.

وقد أشار سيبويه إلىٰ القراءة دون عزو، ولم يحكم عليها بشيء[1]، وأثبتها أيضا الزجاج، ووازن بينها وبين قراءة رفع (بعوضة) في قول الله تعالىٰ: (مثلا ما بعوضة)، فقرر أن الرفع في (الذي أحسنُ) "أقوىٰ لأن (الذي) أطول، وليس لـ(الذي) مذهب غير الأسماء"[2].

أما ابن جرير الطبري فقد كان رفضه صريحا للقراءة بسبب مخالفتها لما عليه الحجة من قراء الأمصار، يقول: "وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها، وإن كان لها في العربية وجه صحيح، لخلافها ما عليه الحجة مجمعة من قرأة الأمصار"[3]، فلا يكفي في القراءة عنده أن يكون لها وجه صحيح مقبول في العربية.

والحكم بتضعيف القراءة مثبت عند ابن جني أيضا بسبب ضعف حذف المبتدأ العائد علىٰ الموصول "وذلك أنه إنما يحذف من صلة الذي الهاء المنصوبة بالفعل الذي هو صلتها، نحو: مررت بالذي ضربتُ، أي: ضربته... فالهاء ضمير المفعول، ومن المفعول بُدٌّ، وطال الاسم بصلته، فحذفت الهاء لذلك، وليس المبتدأ بنيّف ولا فضلة فيحذفَ تخفيفا، ولا سيما وهو عائد الموصول"[4].

(١) ينظر: الكتاب ٢/ ١٠٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٠٤.

(٣) جامع البيان: ٥/ ٤٠٠.

(٤) المحتسب: ١/ ٦٤.

وخرج بعضهم القراءة علىٰ وجه آخر، وهو أن يكون (الذي) واقعا موقع (الذين)، وأصل (أحسنُ): أحسنوا، بواو الضمير، حُذفت الواو اجتزاء بحركة ما قبلها، ويدل لذلك قراءة ابن مسعود: (تماما علىٰ الذين أحسنُوا)[١]. ورد السمين الحلبي ذلك بأن "جماهير النحاة تخص هذا بضرورة الشعر"[٢].

❁❁❁❁❁

(١) ذكر هذه القراءة الفراء في معانيه ١/ ٣٦٥، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٣٩٨، وابن جرير في جامع البيان ٥/ ٣٩٩، وابن خالويه في مختصر الشواذ ٤١، والواحدي في التفسير البسيط ٨/ ٥٣٩.

(٢) الدر المصون ٥/ ٢٢٨.

❁نصب (فريقا) على الحالية في آية الأعراف:

قال الله تعالىٰ: ﴿تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[1] بإضافة (فريقين) بعد (تعودون):

أورد ابن الشجري هذه القراءة عند حديثه عن إعراب (فريقا) و(فريقا)؛ حيث ذكر توجيهين في نصبهما: الأول: أن (فريقا) الأول منصوب علىٰ أنه مفعول به قُدّم علىٰ ناصبه (هدىٰ)، ونُصب الثاني بإضمار فعل، تقديره: وأضل فريقا، وعلىٰ هذا الإعراب يكون الوقف علىٰ قوله تعالىٰ: (كما بدأكم تعودون). والتوجيه الثاني: أن نصب (فريقا) الأول والثاني علىٰ الحال من الضمير في (تعودون)؛ "أي: تعودون فريقا مهديا وفريقا مُضَلاّ، فعلىٰ هذا القول لا يجوز الوقف علىٰ (تعودون)؛ لتعلق الحال بما قبلها"[2].

ثم ذكر أن مما يقوي هذا التوجيه الأخير قراءة أبيّ رضي الله عنه: (تعودون فريقين فريقا هدىٰ وفريقا حق عليه الضلالة)[3]، فغرض ابن الشجري من إيراده القراءة في هذا الموضع تقوية أحد التوجيهين الإعرابيْن.

وهذه القراءة نص عليها الفراء قبل ذلك، قال: "ونصب الفريق بتعودون، هي في قراءة أبيّ: تعودون فريقين فريقا وفريقا حق عليه الضلالة"[4].

---

(١) سورة الأعراف: الآيتان ٢٩-٣٠.

(٢) أمالي ابن الشجري ٢/ ٨٦.

(٣) ذكر هذه القراءة الفراء في معانيه ١/ ٣٧٦، والنحاس في إعراب القرآن ٢/ ١٢٢، وفي كتابه الآخر: القطع والائتناف ١/ ٢٥٠، ومكي القيسي في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٨، والواحدي في التفسير البسيط ٩/ ٩٦، والأنباري في التبيان ١/ ٣٥٩، والسمين الحلبي في الدر المصون ٥/ ٢٩٩.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٦.

كما نص عليها النحاس أيضا، وعزا روايتها للكسائي[١].

والتوجيهان الإعرابيان لنصب (فريقا) الأول والثاني اللذان ذكرهما ابن الشجري أوردهما مكي القيسي باللفظ تقريبا، وأشار مثله إلىٰ قراءة أبي لتقوية نصب (فريقا) علىٰ الحال، يقول: "وإن نصبت فريقا وفريقا علىٰ الحال من المضمر في (تعودون) لم تقف علىٰ (تعودون)، وتقف علىٰ (الضلالة)، والتقدير: كما بدأكم تعودون في هذه الحال. وقد قرأ أبي بن كعب....، فهذا يبين أنه نصب علىٰ الحال فلا تقف علىٰ (تعودون) إذا نصبت علىٰ الحال"[٢].

وواضح مخالفة هذه القراءة لخط المصحف العثماني، وحسبك به سببا قويا عند بعضهم لرد القراءة، خصوصا عند الزجاج وابن جرير الطبري، وقد رجعت إلىٰ كتابيهما في حديثهما عن الآية في سورة الأعراف، فلم أجدهما علّقا بشيء عليها. أما الفراء الذي يميل إلىٰ عدم مخالفة رسم المصحف من القراءات، فاكتفىٰ بإيراد الآية دون تعليق عليها، ولعل موافقة هذه القراءة – مع مخالفتها لرسم المصحف – للقراءة المشهورة من حيث المعنىٰ، ومن حيث التوجيه الإعرابي حدا بالفراء والنحاس ومكي القيسي لاتخاذ هذا الموقف.

❁❁❁❁❁

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٢٢.

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٧-٢٨٨.

❁ فعل الأمر بين الإعراب والبناء:

قال الله تعالىٰ: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾[1] بالتاء (فلْتفرحوا)[2]:

عرض ابن الشجري لهذه القراءة عند حديثه عن بناء اسم الفعل، نحو "نَزالِ"، حيث ذكر أن علة بناء هذا الضرب أنه صيغة نابت عن صيغة تضمنت معنىٰ الحرف؛ لأن "نزال" ناب عن "انزلْ"، وانزل ناب عن فعل الأمر المجزوم باللام. ثم ذكر أن الأمر للمواجه كثُر استعماله، فاستثقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال، فحذفوها مع حرف المضارعة، "وربما استعملوه علىٰ الأصل"[3]، ومن ذلك ما جاء في هذه القراءة.

ولئن اكتفىٰ ابن الشجري بإيراد القراءة دون أن يعلق عليها، فإن غيره لم يكتف بذلك، بل عاب القراءة مباشرة أو بأسلوب غير مباشر؛ وذلك بأن يعيب الاستعمال اللغوي الذي جاءت هذه القراءة وفقه، كما فعل الأخفش في قوله: "وقال بعضهم: (فلْتفرحوا)، وهي لغة للعرب رديئة؛ لأن هذه اللام إنما تدخل في الموضع الذي لا يُقْدَر فيه علىٰ "افعلْ"، يقولون: ليقلْ

---

(١) سورة يونس: الآية ٥٨.

(٢) وهي قراءة أبي بن كعب والحسن وأبي رجاء وابن سيرين والأعرج وأبي جعفر وغيرهم. وعدها من القراءات الشاذة فيه نظر؛ فهي قراءة رويس عن يعقوب من العشرة، وقد عدها ابن جني شاذة؛ لأن مذهبه في الشاذ أنه ما خالف القراءات السبع التي نص عليها ابن مجاهد في كتابه. ينظر في تخريج هذه القراءة: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٧٥، معاني القرآن للفراء ١/ ٤٦٩، جامع البيان ٦/ ٥٧٠، المحتسب ١/ ٣١٣، الغاية في القراءات العشرة ١٧١، النشر ٢/ ٢٨٥، إتحاف فضلاء البشر ٢٥٢.

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٥٤.

زيدٌ"[١]. وقريب من ذلك ما رواه الفراء عن شيخه الكسائي من أنه كان "يعيب قولهم (فلتفرحوا)؛ لأنه وجده قليلا فجعله عيبا"[٢].

أما ابن جرير الطبري فهو – كعادته – ينكر علىٰ من يقرأ بهذه القراءة، ويصوب قراءة (فليفرحوا)؛ يقول: "والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قرَأة الأمصار من قراءة الحرفين جميعا بالياء: (فليفرحوا هو خير مما يجمعون)؛ لمعنييْن: أحدهما: إجماع الحجة من القرَأة عليه. والثاني: صحته في العربي؛ وذلك أن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء، وإنما تأمره فتقول: افعل ولا تفعل"[٣]. ثم أشار إلىٰ أنه لا يعلم أحدا من أهل العربية إلا وهو يسترذِئ أمر المخاطب باللام، ويرىٰ أنها لغة مرغوب عنها إلا الفراء. ثم يورد العلة التي جعلت الفراء لا يرىٰ هذا الاستعمال اللغوي رديئا[٤].

ومع أن ابن جرير كوفيّ الهوىٰ عادة، يتابع الكوفيين في كثير من آرائهم وينتصر لها، فإنه في هذا الموضع يرد قول الفراء ردّا قوياً معبراً بوضوح عن موقفه من كل قراءة مخالفة لقراءة العامة، يقول: "وهذا الذي اعتل به الفراء عليه لا له؛ وذلك أن العرب إن كانت قد حذفت اللام في المواجَه وتركتها، فليس لغيرها إذا نطق بكلامها أن يدخل فيه ما ليس منه، ما دام متكلما بلغتها. فإن فعل ذلك كان خارجا عن لغتها. وكتاب الله الذي أنزله علىٰ محمد بلسانها، فليس لأحد أن يتلوه إلا بالأفصح من كلامها، وإن كان

(١) معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٧٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٦٩-٤٧٠.

(٣) جامع البيان ٦/ ٥٧٠.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٤٦٩-٤٧٠.

معروفا بعض ذلك من لغة بعضها، فكيف بما ليس بمعروف من لغة حيٍّ ولا قبيلة منها، وإنما هو دعوىٰ لا تثبت بها حجة ولا صحة"[1].

وإنه لمما يقوي قراءة (فلتفرحوا) قراءة أبيّ الأخرىٰ: (فبذلك فافرحوا)[2]، و"هو البناء الذي خلق للأمر إذا واجهت به أو لم تواجه" كما يقول الفراء[3]. ومما تقوّىٰ به كذلك قراءة قول الله تعالىٰ: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ بالتاء: (ولْتَعفوا ولْتصفحوا)[4].

وذهب الفارسي إلىٰ أن حجة من قرأ بالتاء أنه اعتبر الخطاب، وهو قوله: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[5]، وقُرئ (تجمعون) بالتاء، فأراد المخاطبين والغائبين جميعا، إلا أنه غلّب المخاطب علىٰ الغائب كما يغلب التذكير علىٰ التأنيث[6]. أما عند ابن جني فالذي "حسّن التاء هنا أنه أمر لهم بالفرح، فخوطبوا بالتاء لأنها أذهب في قوة الخطاب"[7].

❁❁❁❁❁

(١) جامع البيان ٦/ ٥٧٠.

(٢) وهي قراءة شاذة مخالفة لرسم المصحف، ذكرها الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٦٩، والنحاس في إعراب القرآن ٢/ ٢٥٩، والفارسي في الحجة ٤/ ٢٨٢، وابن جني في المحتسب ١/ ٣١٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٦٩.

(٤) سورة النور: آية ٢٢. وهي قراءة عبد الله والحسن وسفيان بن الحسين وأسماء بنت يزيد. ينظر: المحتسب ٢/ ١٠٦، البحر المحيط ٨/ ٢٥، الدر المصون ٨/ ٣٩٥.

(٥) سورة يونس: آية ٥٧.

(٦) ينظر: الحجة في القراءات السبع ٤/ ٢٨٢.

(٧) المحتسب ١/ ٣١٤.

❁ **تنكير كلمة (السحر) في قول الله تعالى:** ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ﴾[١]:

ذكر ابن الشجري هذه القراءة عند حديثه عن أوجه (ما)، وقد نقل هذه القراءة عن الفارسي – دون أن يعلق عليها – تقوية لقول من قال إن (ما) في الآية موصولة، و(السحر): خبرها، يقول صاحب الأمالي: "وأما من قرأ: ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ﴾[٢] خبرا، فما موصولة بمعنىٰ الذي، و(جئتم به) صلتها، وموضعها رفع بالابتداء، و(السحرُ): خبرها. قال أبو علي: ويقوي هذا الوجه أن في حرف عبدالله: (ما جئتم به سحرٌ)"[٣].

وقد أورد الفراء القراءة دون أن يعلق عليها بشيء أيضا، ولكن سياق حديثه يوحي باختيار قراءة العامة (السحر) بالألف واللام؛ "لأنه جواب لكلام قد سبق؛ ألا ترىٰ أنهم قالوا لما جاءهم به موسىٰ: أهذا سحر؟ فقال: بل ما جئتم به السحر"[٤]، ومما يؤكد ذلك الضابط العام الذي يختم به كلامه السابق – جريًا علىٰ عادته في معانيه في الحرص علىٰ إيراد القواعد العامة الناظمة لكلام العرب – "وكل حرف ذكره متكلم نكرة فرددتَ عليها لفظها في جواب المتكلم زدت فيها ألفًا ولاما؛ كقول الرجل: قد وجدت

(١) سورة يونس: آية ٨١، وهي قراءة عبد الله بن مسعود. ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٧٥، جامع البيان ٦/ ٥٩١، مختصر شواذ القرآن ٥٨، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٦٣-٢٦٤، مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٥١، وقد نسبها لأبيّ وليس لعبد الله بن مسعود، الدر المصون ٦/ ٢٥٠، المغني ٣٩٣.

(٢) هذه قراءة عامة القراء، وقرأ أبو جعفر اليزيد بن القعقاع وأبو عمرو وغيرهما بهمزة الاستفهام بعدها ألف (آلسحر). ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٧٥، جامع البيان ٦/ ٥٩٠، السبعة ٢٣٨، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٦٣-٢٦٤، مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٥١، النشر ١/ ٣٧٨ ، الإتحاف ٢/ ١١٨، الدر المصون ٦/ ٢٤٩.

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/ ٥٥٠.

(٤) معاني القرآن ١/ ٤٧٥.

درهما، فتقول أنت: فأين الدرهم؟ أو: فأرني الدرهم، ولو قلت: فأرني درها، كنت كأنك سألته أن يريك غير ما وجده"[1].

وعلىٰ خلاف العادة، اكتفىٰ ابن جرير بإيراد القراءة الشاذة دون أن يعقب عليها بشيء، كما لم يعقب أيضا علىٰ قراءة أخرىٰ شاذة أوردها أيضا لأبيّ: (ما أتيتم به سحر)[2]، وقد ذكر ذلك بعد أن رجح إحدىٰ القراءتين المشهورتين في الآية، يقول: "وأولىٰ القراءتين في ذلك عندي بالصواب، قراءة من قرأه علىٰ وجه الخبر لا علىٰ الاستفهام"[3]، ثم ذكر سبب هذه الأولوية. ولعل موافقة هاتين القراءتين للقراءة التي قواها ابن جرير ورجحها إعرابًا ومعنىً، هو ما دعاه لعدم التعقيب بشيء علىٰ هاتين القراءتين الشاذتين، كما هي عادته.

ويبدو أنه حصل شيء من اللبس لدىٰ مكي بن أبي طالب القيسي، حيث نسب قراءة عبدالله بن مسعود لأبيّ، مع أن القراءة المنسوبة لأبي عند غيره جاءت بلفظ: (ما أتيتم به سحر). ولا يفتأ مكي في هذا الموضع – كما في غيره – يذكّر بموقفه من القراءات الشاذة المخالفة لرسم المصحف، فلا يجيز القراءة بها، وإنما تُذكَر شواهد فحسب: "وكلما ذكرنا في كتابنا هذا وفي نحوه من قراءة أبيّ وغيره مما خالف خط المصحف فلا يقرأ به لمخالفته المصحف، وإنما نذكره شاهدا لا ليقرأ به، فاعلم ذلك"[4].

❁❁❁❁❁

(١) المرجع السابق.

(٢) ينظر: المراجع المذكورة في تخريج القراءة السابقة.

(٣) جامع البيان ٦/ ٥٩٠.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٥١.

❁ توجيه الرفع في كلمة (شيخ) في آية هود:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًا﴾[١] برفع (شيخ)[٢]:

ذكر ابن الشجري هذه القراءة عند حديثه عن المعاني التي تعمل في الحال؛ فمن ذلك أسماء الإشارة وحرف التنبيه، ومما استدل به علىٰ ذلك قراءة الجمهور للآية السابقة: ﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًا﴾.

ثم أشار إلىٰ أن الآية في مصحف ابن مسعود جاءت برفع (شيخ)، وأورد أربعة توجيهات إعرابية للرفع[٣].

وذكر الزجاج أن "القراءة النصب، وكذلك هي في المصحف المجمع عليه، وهو منصوب علىٰ الحال"[٤].

---

(١) سورة هود: آية ٧٢.

(٢) قرأ الجمهور بالنصب (شيخًا)، وقراءة الرفع (شيخٌ) نسبها الأخفش والفراء إلىٰ عبد الله بن مسعود. ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٨٥، معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٣. وكذلك فعل ابن خالويه في مختصر الشواذ ٦٠. ونسب النحاس إلىٰ الأخفش قوله إنها قراءة أبيّ وابن مسعود. ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٢٩٤. وذكر الزجاج أنه يجوز الرفع دون أن ينص علىٰ أن ذلك قراءة. ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٦٤. وكذلك فعل مكي بن أبي طالب القيسي. ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٧١. أما ابن جني فقد نسبها للأعمش. ينظر: المحتسب ١/ ٣٢٤. ونسبت أيضا إلىٰ ابن مسعود والأعمش في: الإتحاف ٢٥٩، والبحر المحيط ٦/ ١٨٤، والدر المصون ٦/ ٣٥٧.

(٣) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣/ ٩-١٠.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٦٣.

أما التوجيهات الإعرابية للرفع، فهي مشهورة عند المعربين؛ ولاشتهارها أعرض بعضهم عن ذكرها، كما فعل مكي القيسي[1]، وأوجزها النحاس في إعرابه لعبارة شبيهة بهذه، وهي قولهم: هذا زيد قائمٌ، يقول: "فزيد بدل من هذا وقائم خبر المبتدأ، ويجوز أن يكون هذا مبتدأ وزيد قائم خبرين، وحكىٰ سيبويه: هذا حلوٌ حامضٌ، ويجوز أن يكون قائم مرفوعًا علىٰ إضمار هذا أو هو، ويجوز أن يكون مرفوعا علىٰ البدل من زيد، والوجه الخامس أن يكون هذا مبتدأ وزيدٌ مبيّنا عنه وقائم خبراً"[2].

ولعل من تمام الفائدة الإشارة إلىٰ ما ذكره الفراء من قراءة أخرىٰ شاذة لهذه الآية أيضا – متحدثًا عن إبراهيم عليه السلام وامرأته –: "فضحكت عند ذلك امرأته وكانت قائمة وهو قاعد، وكذلك هي في قراءة عبد الله: وامرأته قائمة وهو قاعد، مثبتة"[3].

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٧١.

(٢) إعراب القرآن ٢/ ٢٩٤. وتنظر: المراجع السابقة، ففي أغلبها إشارات موجزة أو مفصلة لهذه الأوجه، وينظر كذلك: المقتضب ٤/ ٣٠٨.

(٣) معاني القرآن ٢/ ٢٢.

❁ إبدال الواو المكسورة أول الكلمة همزةً:

قال الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾(١) بقراءة (إعاء) بدلا من (وعاء)(٢):

عرض ابن الشجري لهذه القراءة عند حديثه عن مواضع إبدال الواو همزةً؛ "فإن كانت الواو الواقعة أولا مكسورة، كواو وِشاح ووِكاف ووِسادة، جاز همزها، وهو أقل من همز المضمومة، لأن الكسرة دون الضمة في الثقل، فمن النحويين من يقصر ذلك علىٰ المسموع، ومنهم من يجعله مقيسا علىٰ همز المضمومة، لأن الكسرة أخت الضمة في الثقل، ... ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير ..."(٣).

وما أشار إليه ابن الشجري من المفاضلة بين إبدال الواو الواقعة أول الكلمة همزة إذا كانت مضمومة أو مكسورة ذكره قبله ابن جني؛ فـ"همزة وُعاء بالضم أقيس من همز المكسور الواو"(٤). وإنما كان أقيس لأنه أكثر، كما صرح بذلك ابن الشجري.

---

(١) سورة يوسف: آية ٧٦.

(٢) قرأها العامة (وِعاء) بكسر الواو، وقرأها سعيد بن جبير (إعاء) بإبدال الواو همزة. وفي الآية قراءة أخرىٰ، هي بضم الواو (وُعاء)، وهي قراءة الحسن. ينظر: المحتسب ١/ ٣٤٨، الممتع في التصريف ١/ ٣٣٣، البحر المحيط ٦/ ٣٠٦، الدر المصون ٦/ ٥٣٢.

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/ ١٨٩.

(٤) المحتسب ١/ ٣٤٨.

وذهب بعضهم – كابن عصفور – إلىٰ التسوية بين الواوين؛ "فإن كانت مكسورة أو مضمومة جاز أن تبدل منها همزة... وكذلك تفعل بكل واو تقع أولاً، مكسورة أو مضمومة. وإنما فعلت ذلك لثقل الضمة والكسرة في الواو"[1]. فالإبدال جائز قياسا عنده، سواء كانت الواو مضمومة أو مكسورة.

ونسب ابن عصفور إلىٰ المازني أن إبدال الواو المكسورة همزة مقصور علىٰ السماع، ولا يجوز القياس عليه، وعقب علىٰ ذلك بأن "هذا الذي ذهب إليه فاسد قياسا وسماعا". وقد أشير إلىٰ شيء من الدليل القياسي الذي نص عليه ابن عصفور، أما السماع، فقد أورد الأمثلة المذكورة عند ابن جني وابن الشجري، ثم عقب علىٰ ذلك بقوله: "وكثُر ذلك كثرة توجب القياس في كل واو مكسورة وقعت أولا"[2].

وأشار أبو حيان إلىٰ أن إبدال الواو المكسورة الواقعة أول الكلمة همزة لغة هُذلية[3].

❁❁❁❁❁

(١) الممتع في التصريف ١/ ٣٣٢-٣٣٣.

(٢) المرجع السابق ١/ ٣٣٥.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٣٠٦، الدر المصون ٦/ ٥٣٢.

❁ الأوجه الجائزة في الثلاثي على (فَعِل) إذا كان ثانيه حرفا حلقيّا:

قال الله تعالىٰ: ﴿ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾[١] بفتح النون (نَعْم)[٢]:

أورد ابن الشجري هذه القراءة في معرض حديثه عن السجال المشهور بين البصريين وبعض الكوفيين في خلافهم في "نِعْم" و"بِئْس"، هل هما فعلان أو اسمان؟

ومما ذكره أن الثلاثي الذي علىٰ مثال "فَعِل" وثانيه حرف حلقيّ، سواء كان اسمًا أم فعلاً، يجوز فيه أربعة أوجه: أحدها: استعماله علىٰ أصله، مثل "فَخِذ" و"ضَحِك". والثاني: إسكان عينه مع الإبقاء علىٰ الفاء مفتوحة، نحو: "فَخْذ" و"ضَحْك"، وعلىٰ هذا الوجه جاءت قراءة يحيىٰ بن وثاب الشاذة السابقة. والثالث: إتباع الفاء للعين في الكسر، نحو: "فِخِذ" و"ضِحِك". والرابع: كسر الفاء مع إسكان العين، نحو: "فِخْذ" و"ضِحْك"[٣].

واقتصر ابن الشجري علىٰ القراءة دليلا علىٰ هذه اللغة، وتخفيف "فَعِلَ" بإسكان العين لغة تميمية، كما ذكر ذلك أبو حيان[٤]. والملاحظ

---

(١) سورة الرعد: آية ٢٤.

(٢) قرأ الجمهور (فنِعْم) بكسر النون وسكون العين، وقرأ ابن يعمر بالفتح والكسر (نَعِم)، وقرأ يحيىٰ بن وثاب (نَعْم) بفتح النون وإسكان العين. ينظر: مختصر شواذ القرآن ٦٦، المحتسب ١/ ٣٥٦، الإنصاف ١/ ١٢٣، شرح المفصل ٧/ ١٢٩، البحر المحيط ٦/ ٣٨٢، الدر المصون ٦/ ٤٥، خزانة الأدب ٩/ ٣٧٦-٣٧٧.

(٣) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢/ ٤١٨-٤١٩. وينظر أيضا: المحتسب ١/ ٣٥٦، الإنصاف ١/ ١٢٣، شرح المفصل ٧/ ١٢٩، خزانة الأدب ٩/ ٣٧٦-٣٧٧.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٣٨٢، والدر المصون ٦/ ٤٥.

أن ابن جني – وكذلك ابن خالويه – لم يقيّدا القراءة بالعبارة، بخلاف ابن الشجري والأنباري، حيث قيداها بعبارة: بفتح النون وسكون العين، وكذلك فعل أبو حيان، وقد أشار إلىٰ ذلك صاحب الخزانة، وذلك أكثر دقةً وضبطًا[1].

أما صاحب الإنصاف، الذي أفاد كثيرا من آراء ابن الشجري في مسألة "نعم" و"بئس"[2]، فإنه لم يقتصر علىٰ إيراد القراءة فقط دليلا علىٰ هذه اللغة، بل شفع ذلك بأبيات من الشعر ذكرت فيها كلمات سُكنت فيها العين بعد أن كانت متحركة[3]. لكن ما يلاحظ علىٰ الكلمات الواردة في هذه الأبيات أن الحرف الثاني فيها ليس حلقيًا، ولعل الأنباري أراد بذلك الاستدلال بدليل الأولىٰ، فإذا جاز إسكان الثاني المتحرك، وهو غير حلقيّ، فإن إجازته مع الحلقيّ من باب أولىٰ.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: المراجع في الهوامش القريبة السابقة.

(٢) أجاد الدكتور الطناحي رحمه الله – محقق كتاب الأمالي – في إشارته إلىٰ أن الأنباري أفاد إفادة واضحة من شيخه ابن الشجري، والعجب – كما قال – من الأنباري يثني علىٰ شيخه ويفيد منه كل هذه الإفادة، ثم لا يصرح باسمه في أيّ من كتبه المطبوعة! (ينظر: أمالي ابن الشجري، مقدمة التحقيق ١/ ١٥٧)، والأمر نفسه لحظه الدكتور محمد خير الحلواني في مواضع من كتابه الماتع "الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف" (ينظر مثلا: الصفحات ١٣١، ١٤٥، ٢٦٦).

(٣) ينظر: الإنصاف ١/ ١٢٣-١٢٥.

❁ **توجيه نصب (عينيك) في قول الله تعالى:** ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾[(١)]:

هذه القراءة الشاذة لم يذكرها ابن الشجري، ولكن أشار إلىٰ أنه "لو جاءت التلاوة بنصب (العينين)، لكان اللفظ..."[(٢)]. مما يدل علىٰ أن ابن الشجري لم يقف علىٰ هذه القراءة، مع أن غيره أثبتها[(٣)]؛ ولذلك جاء التنبيه هنا، لبيان أن ابن الشجري قد تفوته بعض القراءات الشاذة، مع حرصه الشديد علىٰ إيرادها والاستدلال بها، كلما أتيح له ذلك. ولو وقف علىٰ هذه القراءة لكان حريا به الإشارة إليها في هذا الموضع، ولما صح منه قوله: "لو جاءت التلاوة بنصب (العينين)"، والحال أنها وردت كذلك.

أما المعنىٰ الذي يدل عليه نصب (العينين) كما وردت في هاتين القراءتين الشاذتين، فهو المعنىٰ نفسه الذي دل عليه رفع الكلمة، كما يقول ابن الشجري: "فالذي وردت به التلاوة يؤول إلىٰ معنىٰ النصب فيهما، إذ كان (لا تعد عيناك عنهم) بمنزلة لا تنصرف عيناك عنهم، ومعنىٰ لا تنصرف

---

(١) سورة الكهف: آية ٢٨. قرأها العامة: (ولا تعْدُ عيناك عنهم)، وقرأ الحسن في مختصر الشواذ: (ولا تُعْدِ عينيْك)، بضم التاء وسكون العين وكسر الدال المخففة، وقرأ الحسن أيضا وعيسىٰ والأعمش في مختصر الشواذ: (ولا تُعَدِّ) بتشديد الدال. ينظر: مختصر شواذ القرآن ٧٩، المحتسب ٢/ ٢٧، الإتحاف ٢/ ٢١٣، الكشاف ٢/ ٤٨٢، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٥٤، البحر المحيط ٧/ ١٦٧، الدر المصون ٧/ ٤٧٣.

(٢) أمالي ابن الشجري ١/ ٢٢٥.

(٣) ينظر: المراجع في الهامش قبل السابق.

عيناك عنهم: لا تصرف عينيك عنهم، فالفعل مسند إلىٰ العينين وهو في الحقيقة موجه إلىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم"[1].

وقراءة الحسن (ولا تُعْدِ) من أعدىٰ الرباعي، وقراءته الأخرىٰ التي وافقه فيها عيسىٰ والأعمش (ولا تُـعَدِّ) بتشديد الدال من عدّىٰ المضعّف. وقد ذكر الزمخشري أن (تُعْدِ) متعدّ بالهمزة، و(تُعَدِّ) متعدّ بالتضعيف[2]، وردّ ذلك أبو حيان بأنه ليس جيدا، والهمز والتضعيف في هذا الموضع ليسا للتعدية، "وإنما ذلك لموافقة أفعل وفعّل للفعل المجرد؛ وإنما قلنا ذلك لأنه إذا كان مجردا متعدٍّ، وقد أقر بذلك الزمخشري... ولو عُدّي بهما، وهو متعدٍّ، لتعدىٰ إلىٰ اثنين، وهو في هذه القراءة ناصب مفعولا واحدا، فدل علىٰ أنه ليس معدّىٰ بهما"[3]. وهذا اعتراض حسن من أبي حيان، كما أشار إلىٰ ذلك تلميذه السمين الحلبي[4].

❁❁❁❁❁

(١) أمالي ابن الشجري ١/ ٢٢٥.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/ ٤٨٢.

(٣) البحر المحيط ٧/ ١٦٧.

(٤) ينظر: الدر المصون ٧/ ٤٧٤.

❁ الإخبار بالمثنى عن المبتدأ المتعدد:

قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾(١) بتثنية (زينتا):

ذكر ابن الشجري هذه القراءة عند حديثه عن جواز الإخبار بالإفراد عن أكثر من مبتدأ، تصحيحا لقول القائل: العُشْرُ والخراجُ مؤونةٌ فلا يجتمعان. ومن الأدلة علىٰ صحة هذا الاستعمال، كما يذكر ابن الشجري: "ما جاء في التنزيل نظير المسألة، حَذْوَ القُذة بالقُذّة، قوله جل وعز: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ جاء الخبر مفردا، لاتفاق المال والبنين في التزيين، كاتفاق العُشْر والخراج في كونهما حقّيْن سلطانيّيْن، وإن شئت كان علىٰ حذف أحد الخبرين. وقد جاء فيما شذ من القراءات: (زينتا الحياة) بألفٍ، علىٰ التثنية"(٢).

وهذه القراءة لم تذكر في "شواذ القراءات "لابن خالويه، كما لم يعرض لها ابن جني في "المحتسب"، وأشار إليها القرطبي علىٰ أنها وجه جائز دون أن ينص علىٰ أنها قراءة، يقول: "ويجوز (زينتا)، وهو خبر الابتداء في التثنية والإفراد"(٣). ونص السمين الحلبي علىٰ أنها قراءة، "وقرئ شاذّاً

(١) سورة الكهف: آية ٤٦.

(٢) أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٥-٤٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٦٨.

(زينا الحياة) علىٰ التثنية، وسقطت ألفها لفظا لالتقاء الساكنين، فيُتَوهّم أنه قرئ بنصب (زينة الحياة)"[1].

أما قراءة الإفراد المشهورة (زينةُ)، فقد وُجهت، إضافة إلىٰ توجيه ابن الشجري السابق، علىٰ حذف مضاف، والتقدير: ذوا زينة، و"قد جُعلا نفس المصدر مبالغة، إذ بهما تحصل الزينة، أو بمعنىٰ: مُزيَّنَتَيْن"[2].

(١) الدر المصون ٧/ ٥٠٢.

(٢) المرجع السابق. وينظر: البحر المحيط ٧/ ١٨٦.

❁ توجيه النصب في (أيّ) في آية مريم:

قال الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾[1] **بنصب (أيَّ)**[2]:

عرض ابن الشجري لهذه القراءة عند حديثه عن أقسام (أيّ)؛ وذكر منها (أيّ) الموصولة التي بمعنىٰ الذي أو التي أو الذين أو اللائي، وهي دائما معربة في جميع أحوالها، "وسيبويه يحكم ببنائها علىٰ الضم إذا كانت اسما ناقصا موصولا بجملة ابتداء، والمبتدأ من الجملة محذوف، وهو العائد... وإلىٰ بنائها ذهب في قول الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾؛ **لأن التقدير عنده: الذي هو أشدُّ علىٰ الرحمن عتيا، أو الذين هم أشدُّ، فالضمة علىٰ قوله بناء، وقد حكىٰ مع ذلك أن هارون الأعور القارئ قرأها بالنصب"**[3].

وقد اختُلف في توجيه قراءة الضم، وهي قراءة العامة وليست شاذة، ولذلك لن نعرض لها هنا، وما يهمنا قراءة النصب (أيَّهم)؛ لأنها القراءة

---

(١) سورة مريم: آية ٦٩.

(٢) قراءة الجمهور برفع (أيّ)، وروىٰ سيبويه عن هارون بن موسىٰ الأعور، أن ناسا، وهم الكوفيون يقرأونها بالنصب. (ينظر: الكتاب ٢/ ٣٩٩، مختصر في مختصر شواذ القرآن ٨٦، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٣٩، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٣-٢٤، التفسير البسيط ١٤/ ٢٨٩، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٧١١، الدر المصون ٧/ ٦٢٣).

(٣) أمالي ابن الشجري ٣/ ٤١، وينظر: الكتاب ٢/ ٣٩٩.

الشاذة لهذه الآية، وقد رواها سيبويه عن هارون بن موسىٰ البصري الأعور "أن ناسا، وهم الكوفيون"[1] يقرأونها بالنصب. ونص بعضهم علىٰ أنه قرأ بها طلحة بن مصرف، ومعاذ بن مسلم الهراء، وزائدة بن قدامة الثقفي عن الأعمش[2].

وحكم سيبويه علىٰ النصب بأنها "لغة جيدة، نصبوها كما جروها حين قالوا: امررْ علىٰ أيِّهم أفضل"[3]، وإعراب (أي) هو القياس عند الأخفش، يقول: "وقد نصبها قوم؛ وهو قياس. وقالوا: إذا تُكُلّم بها فإنه لا يكون فيها إلا الإعمال"[4]. ونصبها علىٰ أنها مفعول لـ(ننزعنّ)، والعجيب أن يحكم الأنباري علىٰ النصب بأنها لغة شاذة، يقول في رده عن أدلة الكوفيين: "أما احتجاجهم بقراءة من قرأ... بالنصب، فهي قراءة شاذة جاءت علىٰ لغة شاذة لبعض العرب"[5].

وحكم سيبويه علىٰ هذه اللغة بأنها جيدة، وما اشتهر عنه من القول ببنائها إذا حذف صدر صلتها يدل علىٰ أن "مذهب سيبويه جواز إعرابها وبنائها، وهو المشهور عند النقَلَة عنه، وقد نُقل عنه أنه يحتّم بناءها"[6].

❁❁❁❁❁

(١) الكتاب ٢/ ٣٩٩.

(٢) ينظر: الإنصاف ٢/ ٧١١، البحر المحيط ٧/ ٢٨٨، الدر المصون ٧/ ٦٢٣-٦٢٤.

(٣) الكتاب ٢/ ٣٩٩.

(٤) معاني القرآن للأخفش ١/ ٢١٩.

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٧١٤.

(٦) الدر المصون ٧/ ٦٢٤، وينظر: البحر المحيط ٧/ ٢٨٨.

❁ توجيه (مَساسِ) في قراءة آية طه:

قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾(١) بفتح الميم وكسر السين في (مساس)(٢):

ذكر ابن الشجري القراءة عند حديثه عما عُدِل من مثال إلىٰ مثال للمبالغة، وهو أقسام؛ من ذلك ما جاء علىٰ "فَعال"، الذي منه: فَعالِ المسمّىٰ بها فعلُ الأمر للمواجه، كنَزالِ، ونظارِ. ومنه "فَعالِ التي عدلوها عن المصدر للمبالغة، كما عدلوا فَعالِ عن الفعل لذلك، وذلك قولهم: لا مَساسِ، أي: لا مماسة، وجاء في بعض القراءات..."(٣).

فـ(مَساسِ) عند ابن الشجري معدولة عن المصدر، وكذلك هي عند الزمخشري(٤) وابن عطية(٥). أما الزجاج فظاهر عبارته يفيد أنها معدولة عن فعل الأمر، يقول: "ومن قال: لا مَساسِ، فهو مبني علىٰ الكسر، وهو نفي، وقولك: مساس، أي: مساس القوم، تأمر بذلك، فإذا قلت: لا مَساسِ، فهو نفي ذلك، وبنيت مساسِ علىٰ الكسر وأصلها الفتح لمكان الألف، ولكن

---

(١) سورة طه: آية ٩٧.

(٢) قراءة العامة (مِساسَ) بكسر الميم وفتح السين، وقرأ الحسن وأبو حيوة وابن أبي عبلة وقعنب (مَساسِ) بفتح الميم وكسر السين. ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٩٠، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٧٥، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٥٦، المحتسب ٢/ ٥٦، البحر المحيط ٧/ ٣٧٨، الدر المصون ٨/ ٩٥.

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٥٦.

(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ٥٥١.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ١١/ ١٠٢.

مساس ودراكِ مؤنث، فاختير الكسر لالتقاء الساكنين؛ لأنك تقول في المؤنث: فعلْتِ يا امرأة"[1]. وقد نقل عنه ذلك أبو جعفر النحاس[2].

وكون (مَساسِ) معدولة عن فعل الأمر هو ما صرح به ابن جني؛ ولذلك استشكل نفيه بـ(لا)، وأوجب تقدير الحكاية؛ "وذلك أن (مَساسِ) هذه كنَزالِ ودراكِ وحذارِ، وليس هذا الضرب من الكلام – أعني ما سُمي به الفعل – مما تدخل (لا) النافية للنكرة عليه...، فـ(لا) إذا في قوله: (لا مَساسِ) نفي للفعل، كقولك: لا أمسّك ولا أقرب منك، فكأنه حكاية قول القائل: مساسِ كدراك ونزال، فقال: (لا مساس)، أي لا أقول: مساس، وكان أبو علي ينعم التأمل لهذا الموضع لما ذكرته لك... ولا بد من الحكاية أن تكون مقدرة، ألا ترىٰ أنه لا يجوز أن تقول: لا اضربْ، فتنفي بـ(لا) لفظ الأمر؛ لتنافي اجتماع الأمر والنهي؛ فالحكاية إذا مقدرة معتقَدة"[3].

ولم يكتف ابن الشجري بالقراءة فقط دليلا علىٰ مسألته، بل شفعها بأربع أبيات شعرية للغرض ذاته[4]، وهو يكتفي بالقراءة فقط أحيانا – وإن كانت شاذة – دليلا علىٰ القاعدة التي يقررها، كما مر ذلك في مسائل عدة سابقة، وفي أحيان أخرىٰ يشفع القراءة بأدلة أخرىٰ من السماع أو من غيره للغرض ذاته إذا توافرت هذه الأدلة، كما في هذه المسألة.

❁❁❁❁❁

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٧٥.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ٣/ ٥٦.

(٣) المحتسب ٢/ ٥٦.

(٤) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٥٦-٣٥٧.

❁حذف الحرف الأول من مضاعف العين واللام:

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗا ﴾[1] **بكسر ظاء (ظِلْت)**[2]**، و قوله تعالىٰ:** ﴿فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ﴾[3] **بكسر ظاء (ظِلتم)**[4]**:**

ذكر ابن الشجري هذه القراءة تنظيراً لحذف الحرف في الكلمة الواحدة؛ كما في قولهم في "ظَلِلْت ومَسِسْت: ظَلْت ومَسْت، ومنهم من يُسقط حركة ما قبل المحذوف ويلقي حركة المحذوف عليه، فيقول: ظِلْت مِسْت، يحرّك الظاء والميم بكسر اللام والسين، وقرأ قوم...."[5].

---

(١) سورة طه: آية ٩٧.

(٢) قرأها العامة (ظَلْت) بفتح الظاء بعدها لام ساكنة، وقرأها ابن مسعود وقتادة والأعمش وأبو حيوة وابن أبي عبلة ويحيىٰ بن يعمر (ظِلْت) بكسر الظاء، ورُوي عن ابن يعمر (ظُلْت) بضم الظاء، وقرأها أبيّ والأعمش في الرواية الأخرىٰ عنه (ظَلِلْت) بلاميْن أولاهما مكسورة. ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٩٠، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٧٥، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٥٧، جامع البيان ٨/ ٤٥٣، البحر المحيط ٧/ ٣٧٩، الدر المصون ٨/ ٩٨.

(٣) سورة الواقعة: آية ٦٥.

(٤) قرأ الجمهور (فظَلْتم) بفتح الظاء، وقرأ عبد الله بن مسعود والأعمش وأبو حيوة وغيرهم (ظِلْتم) بكسر الظاء، وقرأها عبد الله والجحدري (فظَلِلتم) بلامين الأولىٰ منهما مكسورة، وقرأها الجحدري أيضا (فظَلَلْتم) بلامين أولاهما مفتوحة. ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٩٠، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ١١٤، إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٤٠، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧١٣، الجامع ١٧/ ١٤٢، البحر المحيط ١٠/ ٨٩.

(٥) أمالي ابن الشجري ١/ ١٤٥-١٤٦.

وذكر سيبويه هذه اللغة وقاسها علىٰ الحذف من الأجوف، ولكنه عدها شاذة، يقول: "ومثل ذلك قولهم: ظِلْت ومِسْت، حذفوا وألقوا الحركة علىٰ الفاء، كما قالوا: خِفْت. وليس هذا النحو إلا شاذًّا، والأصل في هذا عربي كثير؛ وذلك قولك: أحسَسْت ومَسِسْت وظَلِلْت"[1]. ويبدو أن مراد سيبويه بالشذوذ أنه شذوذ قياس لا شذوذ استعمال[2]؛ لأن الحذف في مثل هذا الموضع كثير في كلام العرب[3]، وهو لغة عندهم؛ لذلك ذهب بعضهم إلىٰ أن الحذف منقاس في كل مضاعف العين واللام إذا كانت لامه ساكنة، وهي لغة لبني سليم[4]. ومال السمين الحلبي إلىٰ أنه إذا اجتمع التضعيف والكسر، كما في ظَلِلْت ومَسِسْت انقاس الحذف، والضم أيضا يجري مجرىٰ الكسر، بل بطريق الأولىٰ، كما في: غُضْن يا نسوة، وأصله: اغْضُضْن. وأما الفتح فالحذف فيه ضعيف[5].

وممن أشار إلىٰ القراءة قبل ابن الشجري الفراء، وعلل لها بأنه "إنما جاز الفتح والكسر لأن معناهما ظِلتم، فحذفت اللام الأولىٰ، فمن كسر

(١) الكتاب ٤/ ٤٢٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٣٧٩، الدر المصون ٨/ ٩٨.

(٣) ينظر: التفسير البسيط ١٤/ ٥١٣.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٣٧٩، الدر المصون ٨/ ٩٩.

(٥) ينظر: الدر المصون ٨/ ٩٩.

الظاء جعل كسرة اللام الساقطة في الظاء، ومن فتح الظاء قال: كانت مفتوحة فتركتها علىٰ فتحها"[١].

وذكر ذلك أيضا الزجاج[٢]، وأبو جعفر النحاس[٣]، إلا أن أبا إسحاق لم ينص علىٰ أنها قراءة، واقتصر علىٰ القول بأنه وجه جائز فحسب[٤]، وكذلك فعل ابن جرير الطبري[٥]. مما يدل علىٰ أنهم في هذا الوقت المبكر قد يشيرون إلىٰ القراءة أحيانا علىٰ أنه وجه جائز في اللغة، من غير نص علىٰ أنه قراءة.

❁❁❁❁❁

(١) معاني القرآن للفراء ٢/ ١٩٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٧٥.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٣/ ٥٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن ٥/ ١١٤.

(٥) ينظر: جامع البيان ٨/ ٤٥٣.

❁ اتفاق اسم المفعول والمصدر المبني مما جاوز الثلاثة في الوزن:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍ﴾[1] **بفتح الراء في (مكرم)**[2].

ذكر ابن الشجري القراءة عند حديثه عن الخلاف في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين، مثل "مقول"، وما جاء فيها من الخلاف بين سيبويه وشيخه الخليل من جهة، الذيْن ذهبا إلىٰ أن وزنه "مَفْعُل"، والمحذوف منه واو مفعول، وأبي الحسن الأخفش من جهة ثانية، الذي ذهب إلىٰ أن وزنه "مَفول"، والمحذوف منه عين الكلمة[3].

وفي معرض إيراده لحجج الطرفين ذكر ابن الشجري أن من حجج الأخفش: أنه لو كانت واو مفعول هي المحذوفة، لحصل لبسٌ بين اسم المفعول والمصدر فيما عينه ياء، مثل: "المسير".

ورد ابن الشجري ذلك، وعد القول به ليس بشيء لعدة أوجه منها قوله: "وهل اتفاق المصدر واسم المفعول ها هنا إلا كاتفاقهما في الزّنة، إذا بنيتهما مما جاوز الثلاثة، نحو: أكرم ودحرج واستخرج، والقرائن فارقة

---

(١) سورة الحج: آية ١٨.

(٢) قرأ الجمهور (مكرِم) بكسر الراء، اسم فاعل، وقرأ ابن أبي عبلة (مكرَم) بفتح الراء. ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢١٩، مختصر في مختصر شواذ القرآن ٩٤، جامع البيان ٩/ ١٢٢، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٩١، الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١٨، البحر المحيط ٧/ ٤٩٥، الدر المصون ٨/ ٢٤٧.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/ ٣٤٨-٣٥٠، المقتضب ١/ ١٠٠-١٠٣، الأصول ٣/ ٢٨٣، الخصائص ١/ ٢٦٠، شرح المفصل ١٠/ ٦٦-٦٧.

بينهما... ومنه: (وقل رب أنزلني مُنزَلا)[١]، أي: إنزالاً، وقرأ بعض أصحاب الشواذ: (ومن يهن الله فما له من مُكرَم)، أي: إكرام"[٢].

وممن أشار إلىٰ هذه القراءة أبو زكريا الفراء، لكن دون أن ينسبها، "وقد تقرأ (فما له من مكرَم)، يريد: من إكرام"[٣]. وكذلك ابن جرير الطبري الذي لم يكتف بالإشارة إلىٰ القراءة، بل عقب عليها – كما هي عادته بالرد –، "وذلك قراءة لا أستجيز القراءة بها لإجماع الحجة من القراء علىٰ خلافه"[٤].

أما أبو جعفر النحاس فقد حكىٰ القراءة عن الكسائي والأخفش والفراء[٥]، وتابعه في ذلك القرطبي، كما هو ديدنه في النقل عن النحاس في كثير مما يذكره من أعاريب لألفاظ القرآن ومن عزو لقراءاته[٦].

ونسب أبو حيان القراءة لابن أبي عبلة[٧]، وتابعه في ذلك تلميذه السمين الحلبي، "وقرأ ابن أبي عبلة بفتحها – أي: الراء –، وهو اسم مصدر، أي: فما له من إكرام"[٨].

❁❁❁❁❁

(١) سورة المؤمنون: آية ٢٩.

(٢) أمالي ابن الشجري ١/ ٣١٩.

(٣) معاني القرآن ٢/ ٢١٩.

(٤) جامع البيان ٩/ ١٢٢.

(٥) ينظر: إعراب القرآن ٣/ ٩١.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١٨.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٤٩٥.

(٨) الدر المصون ٨/ ٢٤٧.

❁ معنى (الصافن):

قال الله تعالىٰ: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۚ﴾[1] بقراءة (صوافنَ)[2]:

ذكر ابن الشجري هذه القراءة دليلا علىٰ ترجيحه لما ذهب إليه من أن المراد بالصّافن من الخيل: القائم الذي يثني إحدىٰ يديه أو إحدىٰ رجليه، حتىٰ يقف بها علىٰ سُنْبُكه، وليس المراد بها ما ذهب إليه بعض اللغويين من أن المراد بالصافن: القائم، ثنىٰ إحدىٰ قوائمه أو لم يثنها.

فهذه القراءة دليل عنده علىٰ ترجيح القول الأول؛ إذ المراد بها الإبل التي تكون "معقّلاتٍ قيامًا علىٰ ثلاث، شبّه الإبل التي تُقام لتنحر وإحدىٰ قوائم البعير معقولة بالخيل الصّافنة"[3].

وأشار إلىٰ هذه القراءة الفراء، "وهي في قراءة عبد الله (صَوافِنَ)، وهي القائمة"[4]، ولم يقيد قيامها بأنه علىٰ ثلاث وطرف الرابعة، كما هو

---

(١) سورة الحج: آية ٣٦.

(٢) قرأها العامة (صوافَّ)، وقرأ أبو موسىٰ الأشعري والحسن ومجاهد وغيرهما (صوافِيَ)، جمع صافية، وقرأها عمرو بن عُبيد كذلك لكن مع التنوين (صوافيًا)، وقرأها الحسن (صوافٍ) بالكسر والتنوين. أما قراءة (صوافِنَ) التي أوردها ابن الشجري ونسبها لعبد الله، فهي قراءة العبادلة: ابن مسعود وابن عمر وابن عباس، ومجاهد والأعمش وقتادة وعطاء بن أبي رباح وغيرهم. ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٦، جامع البيان ٩/ ١٥٣، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٩٩، المحتسب ٢/ ٨١، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٩٣-٤٩٤، الكشاف ٣/ ١٥، الإتحاف ٢/ ٢٧٥، الدر المصون ٨/ ٢٧٦-٢٧٨.

(٣) أمالي ابن الشجري ١/ ٨٥.

(٤) معاني القرآن ٢/ ٢٢٦.

المشهور عند غيره. كما أنه فسّر القراءة المشهورة (صَوافَّ) بأن المراد بها: المعقولة[١]، وذلك مخالف لما اشتهر عند غيره من أن المراد بها: المصطفّة جنب بعضها إلىٰ بعض[٢].

وذكر القراءة أيضا الطبري ونسبها إلىٰ عبد الله بن مسعود، وأولها بمعنىٰ: معقولة. وأشار أيضا إلىٰ القراءات الأخرىٰ للآية: قراءة عامة قراء الأمصار (صوافَّ)، وهي بمعنىٰ: مصطفّة، وقراءة الحسن ومجاهد وغيرهما (صوافِيَ)، وقراءة بعضهم (صوافٍ). ثم رجح القراءة الأصوب علىٰ عادته في الاختيار والترجيح بين القراءات "والصواب من القراءة في ذلك عندي – أي عند الطبري – قراءة من قرأ بتشديد الفاء ونصبها، لإجماع الحجة من القرّاء عليه بالمعنىٰ الذي ذكرناه لمن قرأ كذلك"[٣].

وممن ذكر القراءة أيضا أبو جعفر النحاس، وقد نسبها إلىٰ ابن مسعود أيضا، ونقل عن الفراء ما ذهب إليه في بيان معنىٰ (صوافن)، ثم عقب عليه بقوله: "وحكىٰ غيره أنها القائمة علىٰ ثلاث، وحكىٰ أبو عبيدة أن الصافنة التي قد جمعت رجليها ورفعت سُنبُكها، وقال أبو عمرو الجرمي: الصافن: عرق في مقدّم الرجل، فإذا ضُرب علىٰ الفرس رفع رجليه"[٤].

---

(١) ينظر: المرجع السابق.

(٢) ينظر: جامع البيان ٩/ ١٥٣، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٩٣، الدر المصون ٨/ ٢٧٦.

(٣) جامع البيان ٩/ ١٥٣.

(٤) إعراب القرآن ٣/ ٩٩.

وعرض ابن جني للقراءة أيضا، وأشار إلىٰ أن معنىٰ (صوافنَ)، هو معنىٰ (الصافنات) في قول الله تعالىٰ: ﴿إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ﴾[1]، "إلا أنها استُعملت هنا في الإبل"[2]، ثم فسر (الصافن) بما فسّره به غيره.

(١) سورة ص: آية ٣١.

(٢) المحتسب ٢/ ٨١. وكأن استعماله في الإبل استعارة. (ينظر: الدر المصون ٨/ ٢٧٨).

❁ فتح اللام في كلمة (لزاما) في آية الفرقان:

قال الله تعالىٰ: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[١] بفتح اللام في (لَزاما)[٢]:

نقل ابن الشجري هذه القراءة عن الزجاج، ثم وضّح الفرق بين كسر اللام وفتحها في كلمة (لزاما)؛ فبيّن أن (لِزامًا) بالكسر: مصدر لازَمَ لِزاما، مثل خاصم خِصاما، و(لَزامًا) بالفتح: مصدر لَزِم لَزاماً، مثل سَلِم سَلاماً، أي: سلامة[٣].

وقد ذكر الزجاج في معانيه القراءة دون عزو، فبعد أن بيّن أن المراد بـ(لِزامًا) بالكسر، بأنه ما نزل بالكافرين من القتل يوم بدر، أشار إلىٰ قراءة الفتح وبيّن معناها بقوله: "وقرئت (لَزامًا)، وتأويله – والله أعلم – فسوف يكون تكذيبكم لَزامًا، يلزمكم فلا تعطَوْن التوبة وتلزمكم العقوبة، فيدخل في هذا يوم بدر وغيره مما يلزمهم من العذاب... ومن قرأ (لَزاما) بفتح اللام فهو علىٰ مصدر لَزِم لَزامًا"[٤]، فكأن المعنىٰ مع الفتح أوسع من المعنىٰ في حال كسر اللام.

---

(١) سورة الفرقان: آية ٧٧.

(٢) قرأ الجمهور بكسر اللام (لِزامًا)، وقرأ المنهال وأبان بن تغلب وأبو السّمال (لَزامًا) بفتح اللام. ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٧٠، الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٥٨، البحر المحيط ٨/ ١٣٥، الدر المصون ٨/ ٥٠٧.

(٣) ينظر: أمالي ابن الشجري ١/ ٨٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٧٨.

وحكىٰ النحاس القراءة عن أبي حاتم عن أبي زيد سمعها عن قَعْنب أبي السمال، و(لَزامًا) عنده أيضا مصدر لَزِم، وقد رجح الكسر علىٰ الفتح؛ لأنه مثل: قِتال ومقاتلة، ولأنهم "أجمعوا علىٰ الكسر في قوله جل وعز: (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لِزاما وأجل مسمّىٰ)[1]"[2].

و(لزامًا) في الآية سواء كان بكسر اللام أو بفتحها وقع موقعَ اسم الفاعل، فاللِّزام وقع موقع مُلازم، واللَّزام وقع موقع لازم، كما يمكن تقدير مضاف، أي: كان العذاب ذا لزام[3].

ولعل من تمام الفائدة الإشارة إلىٰ أن في الآية نفسها قراءتيْن أخريَيْن شاذتين:

إحداهما: ما أشار إليه الفراء من أنه "قد تقول العرب: لأضربنّك ضربةً تكون لَزامِ يا هذا، تخفض كما تقول: دَراكِ ونَظارِ"[4]. وهذه قراءة أبي السمال أيضا، (لَزامِ) بكسر الميم "كأنه جعله مصدراً معدولاً نحو: بَدادِ، فبناه علىٰ لغة الحجاز، فهو معدول عن اللّزمة كفجارِ عن الفَجْرة"[5].

(١) سورة طه: آية ١٢٩.

(٢) إعراب القرآن ٣/ ١٧٠-١٧١.

(٣) ينظر: أمالي ابن الشجري ١/ ٨٢، الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٥٨.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٧٥.

(٥) الدر المصون ٨/ ٥٠٧.

والثانية: قراءة ابن عباس وابن مسعود: (فقد كذّب الكافرون)[١]، بدل (فقد كذبتم).

وقد ردها النحاس لأنها مخالفة للمصحف، فينبغي "أن تحمل علىٰ التفسير؛ لأن معنىٰ (فقد كذبتم) أنه يخاطب به الكفار، وهذه القراءة مع موافقتها للسواد أولىٰ بسياق الكلام؛ لأن الله جل وعز قال: (قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم) فهذه مخاطبة، وكذا (فقد كذبتم فسوف يكون لزاما)، فهذا أولىٰ من (فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما)"[٢].

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: المرجع السابق، ومختصر الشواذ ١٠٥، والمحتسب ٢/ ١٢٦، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٧٠.

(٢) إعراب القرآن ٣/ ١٧٠. وينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٥٨.

❁ إعراب (قبل) و(بعد):

قال الله تعالىٰ: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾[1] بجر (قبلٍ) و(بعدٍ) مع التنوين[2]:

عرض ابن الشجري لهذه القراءة عند حديثه عن أحوال الظروف بناء وإعرابًا، مثل "قبل" و"بعد"، و"فوق" و"تحت"، فهي تبنىٰ علىٰ الضم إذا حذف منها المضاف إليه، و"إنما بنوها لأن المضاف إليه مقدر عندهم، حتىٰ إنها متعرفة به محذوفا، فلما اقتصروا علىٰ المضاف فجعلوه نهايةً، صار كبعض الاسم، وبعض الاسم لا يعرَبُ، فإن نكّروا شيئا من ذلك أعربوه، فقالوا: جئتُ قبلاً، ومن قبلٍ، وبعداً، ومن بعدٍ... وقرأ بعض القرّاء: (لله الأمر من قبلٍ ومن بعدٍ)، فأعرب لنية التكرير[3]"[4].

---

(١) سورة الروم: آية ٤.

(٢) قراءة العامة بناء (قبل) و(بعد) ضمّـًا، ونقل الفراء عن الكسائي سماعه من بعض بني أسد يقرأها بكسر (قبلٍ) مع التنوين، وضم (بعدُ)، وقراءة الجر مع التنوين (قبلٍ) و(بعدٍ) حكاها الزجاج وجها جائزا عند النحويين، ونسبها أبو حيان إلىٰ أبي السمال والجحدري وعون العقيلي. ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣١٩-٣٢٠، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ١٧٦، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٦٢-٢٦٣، البحر المحيط ٨/ ٣٧٥، الدر المصون ٩/ ٣١-٣٢.

(٣) "التكرير"، هكذا هي في الكتاب، ويبدو أن الصواب "التنكير"؛ لأنه لا معنىٰ لكلمة "التنكير" في هذا الموضع، خصوصا أن ابن الشجري قال قبلها: فإن نكّروا شيئا من ذلك أعربوه. وبعد ذلك قال: فقوله: من وراءٍ، علىٰ تقدير التنكير.

(٤) أمالي ابن الشجري ٣/ ٢٠٣.

أشار الفراء في معانيه إلىٰ هذه القراءة، قال – متحدثًا عن (قبل) و(بعد) –: "ترفع إذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذي أضفته إليه، فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت: لله الأمر من قبلِ ومن بعدِ؛ كأنك أظهرت المخفوض الذي أسندت إليه (قبل) و(بعد). وسمع الكسائي بعض بني أسد يقرأها: (لله الأمر من قبلِ[1] ومن بعدُ)، بخفض (قبل) وبرفع (بعد) علىٰ ما نوىٰ"[2]. ونقل ذلك النحاس في كتابه[3]، والقرطبي في كتابه الجامع، علىٰ عادته في النقل عن النحاس[4]. أما الزجاج فأشار إلىٰ القراءة علىٰ أنها وجه يجيزه النحويون، ويبدو أنه يميل إلىٰ تخطئته، يقول: "القراءة الضم، وعليه أهل العربية، والقرّاء كلهم مجمعون عليه، فأما النحويون فيجيزون من قبلٍ ومن بعدٍ بالتنوين، وبعضهم يجيز من قبلِ ومن بعدِ بغير تنوين، وهذا خطأ؛ لأن قبل وبعد ههنا أصلهما الخفض ولكن بُنيتا علىٰ الضم لأنهما غايتان"[5].

---

(١) كذا وردت في الكتاب (قبلِ) بالكسر من غير تنوين، لكن يبدو أن مراد الفراء (من قبلٍ) بالخفض مع التنوين، ويبدو أن الذي أوقع المحقق في الوهم أن الفراء اقتصر في الضبط بقوله (بخفض قبل)، ولم ينص علىٰ التنوين، والذي نص علىٰ التنوين النحاس، قال بعد أن أورد ما حكاه الكسائي: الأول مخفوض منون، والثاني مضموم بلا تنوين. ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٦٣.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٢٠.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٦٢-٢٦٣.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٦.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ١٧٦.

ونسب أبو حيان القراءة إلىٰ أبي السمال والجحدري وعون العقيلي[1]، والجر والتنوين والتنكير علىٰ أنهما قطعا عن الإضافة لفظًا ومعنىً؛ "وذلك لقصد الإبهام أو لعدم دليل علىٰ المضاف إليه، ويُعربان إذ ذاك"[2].

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: البحر المحيط ٨/ ٣٧٥، والدر المصون ٩/ ٣١.

(٢) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٢/ ٧٤.

❁ العطف بالرفع على اسم (إنّ) قبل استكمال الخبر:

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾(١) برفع (ملائكتُه)(٢):

ذكر ابن الشجري هذه القراءة جوابا عن سؤال سائل عن وجه رفع (ملائكته)؟

وأجاب صاحب الأمالي أن رفع (ملائكته) يحتمل أحد توجيهين: أن يكون مبتدأ، خبره (يصلون)، أما خبر (إنّ) فهو محذوف؛ لدلالة الخبر المذكور عليه، فيكون التقدير: إن الله يصلي علىٰ النبي وملائكتُه يصلون علىٰ النبيّ.

أو أن (ملائكته) مرفوع عطفًا علىٰ موضع (إنّ) واسمها؛ "لأن (إنّ) من الحروف التي تدخل علىٰ الكلام فلا تغيّر معناه، فموضعها مع اسمها رفع بالابتداء"(٣).

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٢) قرأها الجمهور (وملائكتَه) بالنصب، وقرأ ابن عباس وعبدُ الوارث عن أبي عمرو (وملائكتُه) بالرفع. ينظر: مختصر شواذ القرآن ١٢٠، البحر المحيط ٨/ ٥٠٢، الدر المصون ٩/ ١٤١. وأشير إلىٰ القراءة دون عزو في: مجالس ثعلب ١/ ٢٦٢، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٢٣، المغني ٧٩١. ونقل الزجاجي خبرا عن محمد بن سليمان الهاشمي أمير البصرة أنه قرأ الآية علىٰ المنبر بالرفع علىٰ وجه الخطأ، ولم يعلم أنها قراءة، وردّه عليه الأخفش. ينظر: مجالس العلماء للزجاجي ٤٤. ومن طريف الخبر أن هذا الأمير استحيا أن يرجع عما وقع فيه من الخطأ، ثم أرسل إلىٰ النحويين طالبًا أن يحتالوا له... ولم تزل قراءته حتىٰ مات، وكره أن يرجع عنها فيقال: إن الأمير لحن.

(٣) أمالي ابن الشجري ٣/ ١١٤.

ونقل ابن الشجري توجيها ثالثا للرفع عن الفارسي، مفاده أن (يصلون) خبر عن لفظ الجلالة، وخبر (ملائكته) محذوف، فالتقدير: إن الله يصلون علىٰ النبي وملائكته كذلك، "وحسن الإخبار عن الله سبحانه بلفظ الجميع تفخيما وتعظيما"(١).

وأشار إلىٰ هذه القراءة أبو جعفر النحاس لكنه لم ينسبها لقارئ، بل قال: "وحُكي (وملائكتُه) بالرفع"(٢)، ووجّه الرفع بمثل ما ذكره ابن الشجري في توجيهه الأوّل. أما أبو العباس ثعلب الذي أورد القراءة، فقد عقب عليها بقوله: "يجوز، ولم نسمع من قرأ به"(٣)، وقد نصّ علىٰ أنه من العطف بالرفع علىٰ موضع اسم (إنّ) عند الكوفيين، والكسائي يجوّز ذلك مطلقا، أما الفراء فلا يجيزه إلا إذا لم يتبيّن فيه إعراب اسم (إنّ)، كما في نحو قولهم: إنّك وعمرٌو ذاهبان(٤).

❁❁❁❁❁

(١) المرجع السابق.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٢٣.

(٣) مجالس ثعلب ١/ ٢٦٢.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٣١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ١٩٣، والأصول ١/ ٢٥٧، والإنصاف ١/ ١٨٦.

❁ حذف القول:

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾(١):

ذكر ابن الشجري القراءة دليلا من الأدلة الكثيرة الواردة في القرآن وفي كلام العرب علىٰ جواز حذف القول، فهو "كثيرا ما يحذف لقوة العلم بمكانه، وقد اتسع حذفه في القرآن"(٢).

وممن ذكر القراءة الفراء، يقول: "وفي قراءة عبد الله (إني أحببتُ) بغير (قال)"، وفي الموضع نفسه أورد آية حصل فيها عكس ذلك، حيث أثبت فيها ابن مسعود القول وحذفه غيره، ليبين أن إثبات القول وحذفه صواب، يقول: "ومثله مما حذف في قراءتنا منه القول وأثبت في قراءة عبد الله: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ويقولان)(٣)، وليس في قراءتنا ذلك، وكل صواب"(٤).

وحذف القول أشار إليه سيبويه مبينا أنه كثير في القرآن؛ ومن ذلك قراءة عيسىٰ بن عمر الثقفي لقول الله تعالىٰ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ

---

(١) سورة ص: آية ٣٢. وقراءة العامة (فقال إني أحببت)، وقرأها عبد الله بن مسعود بطرح (فقال). ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠٥.

(٢) أمالي ابن الشجري ١/ ٨٦.

(٣) سورة البقرة: آية ١٢٧. ينظر: المحتسب ١/ ١٠٨ حيث ذكر أن هذه القراءة رواها ابن مجاهد عن ابن عباس في مصحف ابن مسعود.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠٥.

فَٱنتَصِرۡ﴾[1] بكسر (إنّي)، "أراد أن يحكي"[2]، أي: فكسر همزة إني، والأمر ذاته في قراءة من قرأ قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ﴾[3]: (قالوا: ما نعبدهم)[4]، "كأنه قال والله أعلم: قالوا: ما نعبدهم. ويزعمون أنها في قراءة ابن مسعود كذا. ومثل ذلك كثير في القرآن"[5]. وحذف العرب ما كثُر في كلامهم؛ "لأنهم إلىٰ تخفيف ما أكثروا استعماله أحوجُ"[6].

وجواز إثبات القول وحذفه دليل – عند ابن جني – علىٰ "صحة ما يذهب إليه أصحابنا – يريد البصريين – من أن القول مراد مقدر في نحو هذه الأشياء – أي: المواضع التي حذف فيها –، وأنه ليس كما يذهب إليه الكوفيون من أن الكلام محمول علىٰ معناه"[7]. وقد انتهىٰ به القول بعد ذلك ليقرر ما قرره سيبويه والفراء قبله من أنه "قد كثر حذف القول من

(١) سورة القمر: آية ١٠.

(٢) الكتاب ٣/ ١٤٣.

(٣) سورة الزمر: آية ٣.

(٤) وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وابن جبير. ينظر: المحتسب ١/ ١٠٨، البحر المحيط ٩/ ١٨٣.

(٥) الكتاب ٣/ ١٤٣.

(٦) المرجع السابق ٢/ ١٦٣.

(٧) المحتسب ١/ ١٠٨-١٠٩.

الكلام جدا"[١]، فهذه الكثرة ليست خاصة بالقرآن، بل هي في كلام العرب عامة.

والأمر نفسه أشار إليه ابن جرير الطبري؛ فـ"العرب من شأنها – إذا عرفت مكان الكلمة، ولم تشكك أن سامعها يعرف، بما أظهرت من منطقها، ما حذفت – حذفُ ما كفىٰ منه الظاهر من منطقها، لا سيما إن كانت تلك الكلمة التي حذفت قولا، أو تأويل قول"[٢]، وقد أورد بعد قوله هذا عددا من الشواهد والأمثلة الدالة علىٰ هذه الظاهرة.

❁❁❁❁❁

(١) المرجع السابق ١/ ١٠٩. وقد نقل ابن هشام عن أبي علي الفارسي قوله: "حذف القول من حديث البحر، قل ولا حرج". المغني ٨٢٧

(٢) جامع البيان ١/ ٩١.

❁ ترخيم (مالك) على لغة من ينتظر:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾(١) بالترخيم في (مالِ)(٢):

ذكر ابن الشجري القراءة دليلا عن الترخيم علىٰ لغة من ينتظر؛ فقد أشار إلىٰ أن للعرب في الاسم المرخم في النداء مذهبين: حذف آخر الاسم وترك ما قبله علىٰ حركته أو سكونه، أو حذف الحرف الأخير وضمّ ما قبل المحذوف. وقرر أن المذهب الأول هو اللغة العليا، وعليه معظم العرب(٣).

ولم يجعل ابن الشجري القراءة دليلا مفردا علىٰ مسألته، بل شفهها بأدلة أخرىٰ من النظم، لكنه أشار إلىٰ نكتة عن بعض من وصفه بأنه لا بصيرة له؛ حيث ذهب إلىٰ أن الترخيم لا يطابق مقتضىٰ الحال، مما جعله يعلق علىٰ القراءة التي سمعها بقوله: إن عند أهل النار لشُغلاً عن الترخيم! فرد عليه من سمعه بقوله: "ويحك! إن في هذا الاختصار من أهل النار لمعنًىٰ لا

---

(١) سورة الزخرف: آية ٧٧.

(٢) قراءة العامة (يا مالكُ) من غير ترخيم. وقرأها علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وابن وثّاب والأعمش (يا مالِ) مرخما، بكسر اللام. وقرأها أبو السّوار الغنويّ (يا مالُ) علىٰ الترخيم أيضا لكن بضم اللام علىٰ لغة من لا ينتظر. ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٣٦، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٢٠، إعراب القرآن للنحاس ٤/ ١٢١، المحتسب ٢/ ٢٥٧، مختصر شواذ القرآن ١٣٦، الإنصاف ١/ ٣٦١، الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٧٧-٧٨، الدر المصون ٩/ ٦٠٧.

(٣) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٠٢.

يعرفه إلا ذو فطانة، وذلك أنهم لما ذلت نفوسهم، وتقطعت أنفاسهم، وخفيت أصواتهم، وضعفت قواهم، ولم تنفع شكواهم، قصرت ألسنتهم عن إتمام الاسم، وعجزوا عما يستعمله المالك لقوله، والقادر علىٰ التصرف في منطقه"(١).

والنكتة التي رواها ابن الشجري ذكرها بلفظها تقريبا ابن جني في "المحتسب"(٢).

وممن أشار إلىٰ القراءة قبل ابن الشجري ابن قتيبة، ونسبها إلىٰ بعض المتقدمين(٣)، وأبو إسحاق الزجاج، دون أن يعزوها، وذكر أنها من باب الترخيم، وهو في الشعر كثير في مالك وعامر. وعقب علىٰ القراءة – كعادته – مضعّفًا لها بقوله: "ولكنني أكرهها لمخالفتها المصحف"(٤). وشاركه في النص علىٰ مخالفة القراءة لرسم المصحف، أو ما سماه بـ"السواد" أبو جعفر النحاس، الذي روىٰ عن مجاهد قوله: ما كنا ندري معنىٰ (يا مالك) حتىٰ سمعنا في قراءة عبد الله (ونادوا يا مالِ). قال أبو جعفر: هذا علىٰ الترخيم(٥).

❁❁❁❁❁

(١) المرجع السباق ٢/ ٣٠٤.

(٢) ينظر: ٢/ ٢٥٧.

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٣٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٢٠.

(٥) ينظر: إعراب القرآن ٤/ ١٢١.

❁ بين التجسّس والتحسّس:

قال الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾[1] **بالحاء (تحسّسوا)**[2]:

ذكر ابن الشجري القراءة عند تفسيره للآية؛ حيث بيّن أنها قرئت (ولا تجسّسوا) بالجيم، كما قرئت (ولا تحسّسوا) بالحاء، مبينًا أن المراد بالأول: النهي عن التماس عوْرة الأخ، أما الثاني فهو من إحساس البصر[3].

ولئن قرر أبو حيان أن معنىٰ الكلمة إذا كانت بالجيم مقارب لمعناها وهي بالحاء، وهو نهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم[4]**، فإن القرطبي لم يغفل عن الإشارة إلىٰ أن ذلك محل خلاف؛ ونسب إلىٰ الأخفش ما قرره أبو حيان بأنه ليس تبعد إحداهما من الأخرىٰ. وذهب غيره إلىٰ أن هنالك فرقا بين الكلمتين؛ فقيل "إن التجسس – بالجيم – هو البحث، ومنه قيل: رجل جاسوس، إذا كان يبحث عن الأمور، وبالحاء: هو ما أدركه الإنسان ببعض حواسه"**[5]**، ونسب لثعلب قولا آخر في الفرق بين الكلمتين؛ حيث ذهب إلىٰ أن معناه بالحاء: تطلّبه لنفسه، وبالجيم: أن يكون رسولا لغيره، ورجح القرطبي المعنىٰ الأول**[6].

❁❁❁❁❁

(١) سورة الحجرات: آية ١٢.

(٢) قرأها الجمهور (ولا تجسّسوا) بالجيم، وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن سيرين (ولا تحسسوا) بالحاء. ينظر: مختصر في شواذ القرآن ١٤٣، الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٢١٨، البحر المحيط ٩/ ٥١٨، الإتحاف ٣٩٨.

(٣) ينظر: أمالي ابن الشجري ١/ ٢٢٩.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٩/ ٥١٨.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٢١٨.

(٦) ينظر: المرجع السابق.

❁ توجيه قراءة (فكُرّهتموه) بالبناء للمفعول:

قال الله تعالىٰ: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[١] **بضم الكاف وكسر الراء مع تشديدها (فكُرِّهْتُموه)[٢]:**

ذكر ابن الشجري القراءة بمناسبة حديثه عن إعراب الآية ومعناها. فقد أشار إلىٰ أن الهاء في (فكَرِهتموه) عائدة علىٰ الأكل، "وفي الكلام اختصار شديد، والتقدير فيما أراه – أي ابن الشجري – أن الجملة التي هي (كرهتموه) خبر لمبتدأ مقدّر، وبعدها تقدير كلاميْن حُذفا للدلالة عليهما، كأنه قيل: فأكْلُ لحم أخيكم ميْتا كرهتموه، والغيبة مثلُه فاكرهوها، والجملة من المبتدأ المحذوف وخبره معطوفة علىٰ الجواب الذي يقتضيه الاستفهام"[٣].

ثم أشار إلىٰ ما ذكره كل من الفراء والزجاج والفارسي في تفسيرهم للآية، وعلق علىٰ كلام الزجاج والفارسي بأنه تفسير "تضمّن المعنىٰ دون حقيقة الإعراب"[٤].

---

(١) سورة الحجرات: آية ١٢.

(٢) قرأها الجمهور (فكَرهتموه) بفتح الكاف وتخفيف الراء، وقرأها أبو سعيد الخدريّ وأبو حيوة والضحاك وعاصم الجحدري (فكُرّهتموه) بضم الكاف وتشديد الراء. ينظر: مختصر في شواذ القرآن ١٤٣، البحر المحيط ٩/ ٥٢١.

(٣) أمالي ابن الشجري ١/ ٢٣٠.

(٤) المرجع السابق ١/ ٢٣١.

ثم عرض للقراءة الشاذة – محل دراستنا – فقال: "وقرئ فيما خرج عن القراءات المشهورة (فكُرّهتموه) بالتشديد، علىٰ ما لم يُسَمَّ فاعله، أي: بُغّض لكم"(١).

وفي معاني القرآن للزجاج ما يحتمل أنه إشارة إلىٰ هذه القراءة، وإن لم تكن صريحة، قال: "ويُقرأ (وكُرِهتموه)، فتأويله: كما تكرهون أكل لحمه ميتًا، كذلك تجنبوا ذكره بالسوء غائبا"(٢).

وفي بيانه لمعنىٰ الآية قال القرطبي: "(فكرهتموه)، وفيه وجهان: أحدهما: فكرهتم أكل الميتة فكذلك فاكرهوا الغِيبة، رُوي عن مجاهد. الثاني: فكرهتم أن يغتابكم الناس فاكرهوا غيبة الناس... وقيل: لفظه خبر ومعناه أمر، أي اكرهوه"(٣).

❁❁❁❁❁

(١) المرجع السابق ١/ ٢٣٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧. هكذا ورد في الأصل، ولا أدري هل أراد الإشارة إلىٰ القراءة التي نعرض لها، حيث ضبطت الكلمة برفع الكاف (وكُرِهتموه)؟ أو أراد الإشارة إلىٰ العطف بالواو بدلا من الفاء؟ أو هما معـًا؟

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٢٢٢.

❁ مجيء (أنْ) مخففة من الثقيلة:

قال الله تعالىٰ: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ﴾[١] **بتخفيف (أنْ)**[٢]**:**

ذكر ابن الشجري القراءة دليلا علىٰ (أنْ) مخففة من الثقيلة؛ وعلامتها أنها "تقع بعد الأفعال الثابتة المستقرة في النفوس، نحو: أيقنت وعلمت ورأيت، في معنىٰ علمت، فحكمها في ذلك حكم الثقيلة"[٣]**. و(أنْ) في قراءة الجماعة (أنْ لا يقدرون) مخففة من الثقيلة وليست الناصبة للفعل؛ لأنها جاءت بعد (يعلم)، ومعناها: أنهم لا يقدرون. وما يؤكد ذلك أنها جاءت كذلك في مصحف أبيّ**[٤]**.**

وما قرره ابن الشجري من أنّ علامة "أنْ" المخففة من الثقيلة وقوعها بعد ما يفيد العلم ذكره سيبويه قبله؛ حيث قال مشيراً إلىٰ قراءة أبي: "وزعموا أنها في مصحف أبي: (أنّهم لا يقدرون). وليست أن التي تنصب الأفعال تقع في هذا الموضع؛ لأن ذا موضع يقين وإيجاب"[٥]**.**

---

(١) سورة الحديد: آية ٢٩.

(٢) قرأها الجمهور (أنْ لا يقدرون)، وقرأها أبي (أنهم لا يقدرون)، وقرأها عبد الله بن مسعود (ألا يقدروا). ينظر: الكتاب ٣/ ١٦٦، إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٦٩، البحر المحيط ١٠/ ١١٧.

(٣) أمالي ابن الشجري ١/ ٣٨٤.

(٤) ينظر: المرجع السابق.

(٥) الكتاب ٣/ ١٦٦.

أما النحاس فقد استدل علىٰ أنّ (أنْ) في الآية مخففة من الثقيلة بأكثر من دليل؛ فإضافة إلىٰ أن معنىٰ الآية: أنه لا يقدرون، فإن ما بعدها يدل أيضا علىٰ أنها المخففة من الثقيلة، حيث عُطف عليها قوله: (وأنّ الفضل بيد الله)، "وبعض الكوفيين يقول (لا) بمعنىٰ ليس"[1].

علىٰ أن في الآية قراءة أخرىٰ شاذة لم يذكرها صاحب الأمالي أشار إليها النحاس بقوله: "وروىٰ المعتمر عن أبيه عن ابن عباس قال: اقرأوا بقراءة ابن مسعود (ألاّ يقدروا) بغير نون علىٰ أنه منصوب بـ(أنْ)"[2]. ثم عقب علىٰ ذلك مضعّفًا هذه القراءة فقال: "وهذا بعيد في العربية أن تقع (أنْ) معملةً بعد (يعلم)، وهو من الشواذ"[3].

❁❁❁❁❁

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٦٩.

(٢) المرجع السابق. وينظر: البحر المحيط ١٠/ ١١٧.

(٣) ينظر: المرجع السابق.

❁ استعمال الخبر بمعنى الأمر:

قال الله تعالىٰ: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[١] بصيغة الأمر (آمِنوا) و(جاهدوا)[٢]:

ذكر ابن الشجري هذه القراءة عند حديثه عما جاء في القرآن وفي الشعر القديم وفي الكلام الفصيح، من استعمال العرب معنًىٰ بلفظ معنًىٰ آخر، فقد يرد عنهم الخبر والمراد به الأمر؛ ومن ذلك خلاف النحويين في الآيتين المتقدمتين، ومما قيل فيهما ما نسبه صاحب الأمالي إلىٰ المبرد أن (تؤمنون) و(تجاهدون) معناهما: آمنوا وجاهدوا. ويدل علىٰ ذلك جزم ما جاء بعده ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ﴾؛ "لأنه جواب الأمر، الذي جاء بلفظ الخبر، فهو محمول علىٰ المعنىٰ، ودل علىٰ ذلك أيضا أنه في حرف عبد الله: (آمنوا وجاهدوا)"[٣].

---

(١) سورة الصف: الآيتان ١٠-١١.

(٢) قرأها الجمهور (تؤمنون) و(تجاهدون)، وقرأها عبد الله بن مسعود (آمِنوا) و(جاهِدوا)، وقرأها زيد بن علي بالتاء مع حذف النون فيهما (تؤمنوا) و(تجاهدوا). ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٥٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ١٦٦، جامع البيان ١٢/ ٨٤، مختصر شواذ القرآن ١٥٦، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٣١، التفسير البسيط ٢١/ ٤٣٦، البحر المحيط ١٠/ ١٦٧.

(٣) أمالي ابن الشجري ١/ ٣٩٥-٣٩٦.

وممن أشار إلىٰ هذه القراءة الفراء[١]، والزجاج[٢]، والطبري[٣]، ومكي بن أبي طالب[٤]، والواحدي[٥]. والتوجيه الذي نسبه ابن الشجري إلىٰ المبرد جاء في المقتضب ما يخالفه[٦]، وهذا التوجيه جاء بلفظه عند الزجاج؛ حيث قال في توجيه الجزم في (يغفرْ) و(يدخلْ): إنه "جواب (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون)؛ لأن معناه معنىٰ الأمر، المعنىٰ آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم يغفر لكم ذنوبكم. أي: إن فعلتم ذلك يغفر لكم؛ والدليل علىٰ ذلك قراءة عبد الله بن مسعود..."[٧].

(١) ينظر: معاني القرآن ٣/ ١٥٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٦٦.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ١٢/ ٨٤.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٣١.

(٥) ينظر: التفسير البسيط ٢١/ ٤٣٦.

(٦) قول المبرد في المقتضب مخالف لما نسبه له ابن الشجري، فـ(تؤمنون) و(تجاهدون) عنده عطف بيان للتجارة، أما جزم (يغفرْ) فعلىٰ أنه جواب الاستفهام. ينظر: المقتضب ٢/ ٨٢، ١٣٥. وهذا القول أضافه ابن الشجري إلىٰ غير المبرد في توجيه إعراب الآية. وليس صاحب الأمالي أول من نسب إلىٰ المبرد ذلك، فقد سبقه إلىٰ ذلك: مكي بن أبي طالب القيسي (ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٣١). كما فعل الأمر نفسه القرطبي (ينظر: الجامع ١٨/ ٥٧)، وأبو حيان (ينظر: البحر المحيط ١٠/ ١٦٧).

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٦٦.

وكل هؤلاء الذين ذكروا هذه القراءة لم يعلقوا عليها بشيء، مع أن مخالفتها لخط المصحف ظاهرة. ولم يذكر ابن الشجري القراءة الشاذة الأخرىٰ للآية نفسها، وهي قراءة زيد بن علي (تؤمنوا) و(تجاهدوا) بحذف النون[1]؛ لاقتصاره علىٰ ما له صلة بالفكرة التي سيقت القراءة من أجلها، وهي التدليل علىٰ مجيء الخبر بمعنىٰ الأمر، وليس استقصاء أوجه القراءات للآية.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: الجامع ١٨/ ٥٧-٥٨، البحر المحيط ١٠/ ١٦٧.

❁ القسم على فعل الحال:

قول الله تعالىٰ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[1] بالإثبات في (لأقسم) الأول[2]:

ذكر ابن الشجري القراءة عند ذكره إعراب الآيتين ومعناهما؛ حيث نقل عن الفارسي قوله: إن (لا) صلة في قراءة العامة (لا أقسم بيوم القيامة)، وإن وقعت في أول السورة؛ لأن "مجاز القرآن مجاز الكلام الواحد والسورة الواحدة"[3]. ثم عرض لقراءة (لأقسم بيوم القيامة)، وذكر أن اللام فيها يجوز أن تكون التي تصحبها إحدىٰ نوني التوكيد، فيكون الفعل دالاً علىٰ المستقبل، كما يجوز أن يكون الفعل للحال، فلا تتبعه النون عندئذ. "وزعموا أن الحسن قرأ: (لأقسم) وقرأ (ولا أقسم) وأنه قال: أقسم الله

---

(١) سورة القيامة: الآيتان ١-٢.

(٢) أكثر القراء علىٰ قراءة (لا أقسم) في الموضعين، وقرأها الحسن (لأقسم) في الموضع الأول، و(لا أقسم) في الموضع الثاني. ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٠٧، جامع البيان ١٢/ ٣٢٥، إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٧٧، المحتسب ٢/ ٣٤١، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٧٦، البحر المحيط ١٠/ ٣٤٣.

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/ ٥٢٤. وممن نص علىٰ أن القرآن كله كالسورة الواحدة الزجاج في معانيه ٥/ ٢٥١، يقول: "القرآن كله كالسورة الواحدة؛ لأنه متصل بعضه ببعض". وكذلك النحاس في إعرابه ٥/ ٧٨، وقد أضاف أن "علىٰ هذا نظمه ورصفه وتأليفه. وقد صح عن ابن عباس أن الله جل وعز أنزل القرآن جملة واحدة إلىٰ السماء الدنيا في شهر رمضان، ثم نزل متفرقا من السماء، وإنما يردّ هذا الحديث أهل البدع".

بالأولىٰ، ولم يقسم بالثانية، قال أبو علي: وقد حُكي ذلك عن ابن أبي إسحاق"[١].

وممن ذكر قراءة الحسن الفراء، وجّهها بأنه "يجعلها لاما دخلت علىٰ (أقسم)، وهو صواب؛ لأن العرب تقول: لأحلف بالله ليكونن كذا وكذا"[٢]. كما ذكرها الطبري ولم يستجز القراءة بها، "والقراءة التي لا أستجيز غيرها في هذا الموضع (لا) مفصولة، (أقسم) مبتدأة علىٰ ما عليه قرّاء الأمصار؛ لإجماع الحجة من القراء عليه"[٣].

وذكر القراءة أيضا ابن جني، وخرّجها علىٰ أنها لام ابتداء، والمبتدأ محذوف، والتقدير: لأنا أقسم بيوم القيامة، وقد حذف المبتدأ للعلم به. "وهذا هو الذي ينبغي أن تحمل عليه القراءة، ولا ينبغي أن يكن أراد نون التوكيد؛ لأن تلك النون تختص بالمستقبل، لأن الغرض إنما هو الآن مقسم، لا أنه سيقسم فيما بعد... ولأن حذف النون هنا ضعيف خبيث"[٤].

وعلق النحاس علىٰ قول من عدّ اللام في قراءة الحسن للقسم بأنه "لحن عند الخليل وسيبويه، وإنما يقال بالنون: لأقومنّ"[٥]. أما القيسي، فمع

(١) المرجع السابق ٢/ ٥٢٦.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٠٧.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٣٢٥.

(٤) المحتسب ٢/ ٣٤١.

(٥) إعراب القرآن ٥/ ٧٧. ونسب القيسي إلىٰ سيبويه جواز حذف النون التي تصحب اللام في القسم. (ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٧). وفي الكتاب ٣/ ١٠٤: "فإذا حلفت علىٰ فعل لم يقع لزمته اللام. ولزمت اللام النونُ الخفيفة أو الثقيلة في آخر

تقريره أن مجيء اللام للقسم فيه بُعد لحذف النون، مع ذلك التمس وجها للجواز؛ "وإنما جاز ذلك بالحذف في هذا لأنه جعل أقسم حالا، فإذا كان حالا لم تلزمه النون في القسم؛ لأن النون إنما تلزم في أكثر الأحوال لتفرق بين الحال والاستقبال. وقد قيل إنه للاستقبال ولكن حذفت النون، كما أجازوا حذف اللام من القسم وإثبات النون"(١).

وفي القسم علىٰ فعل الحال خلاف بين النحويين؛ فذهب بعضهم كابن عصفور إلىٰ أن فعل الحال لا يجوز أن يقسم عليه، وذهب آخرون – واختاره أبو حيان – إلىٰ جواز القسم علىٰ فعل الحال، فيقال: والله ليخرج زيد(٢).

ويبدو أن أولىٰ الأقوال بالصواب – كما ذكر ذلك الطبري – قول من قال: إن الله أقسم بيوم القيامة، وبالنفس اللوامة، وجعل (لا) ردّا لكلام قد كان تقدمه من قوم، وجواباً لهم(٣).

❁❁❁❁❁

الكلمة". وفي ٣/ ١٠٩: "وقد يستقيم في الكلام: إنّ زيدا ليضربُ ولَيذهبُ، ولم يقع ضربٌ. والأكثر علىٰ ألسنتهم – كما خبّرتك – في اليمين، فمن ثم ألزموا النون في اليمين؛ لئلا يلتبس بما هو واقع".

(١) مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٧٦.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١٠/ ٩١.

(٣) ينظر: جامع البيان ١٢/ ٣٢٦.

❁ تقدير الفعل المضمر إذا كان الفعل المشغول متعديا بحرف جر:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا﴾(١) بالجر في (للظالمين)(٢):

ذكر ابن الشجري القراءة عند حديثه عن أنواع إضمار الفعل؛ ومن ذلك: أن يحذَف الفعل علىٰ شريطة التفسير؛ ومن أمثلته قول الله تعالىٰ: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا﴾، حيث نصب (الظالمين) علىٰ تقدير فعل (يعذب)؛ لأن ما بعده يفسره، "ولا يجوز إضمار (أعدّ) لما قدمته – أي ابن الشجري – لك في غير موضع، من أن الفعل إذا تعدىٰ بالخافض، لا يصح إضماره"(٣). ثم أشار إلىٰ القراءة الشاذة، ووجّهها علىٰ أن التقدير: وأعدّ للظالمين أعدّ لهم.

وممن أورد القراءة الفراء، وقد عقب عليها بقوله: "فكرر اللام في (الظالمين) و(لهم)، وربما فعلت العرب ذلك"(٤)، ثم أورد بيتين من الشعر

---

(١) سورة الإنسان: الآية ٣١.

(٢) قرأها الجمهور (والظالمين) نصبًا، وقرأها ابن الزبير وأبان بن عثمان وابن أبي عبلة (والظالمون) رفعًا، وقرأها عبد الله بن مسعود (وللظالمين) بإضافة لام الجر. ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٠-٢٢١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٢٦٤، إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١١٠، المحتسب ٢/ ٣٤٤، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٨٩، البحر المحيط ١٠/ ٣٧٠.

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/ ٨٧.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢١.

تكرر فيهما حرف الجر، وختم ذلك بالإشارة إلىٰ قاعدة عامة في كلام العرب؛ حيث إن الشاعر ربما زاد ونقص ليكمل الشعر.

ونص علىٰ القراءة أيضا النحاس[١]، ومكي القيسي[٢]، وأبو حيان الذي وجهها توجيها مشابها لما ذهب إليه ابن الشجري وغيره، وزاد علىٰ ذلك بالإشارة إلىٰ ما بين النحويين من خلاف حول مسألة وقوع الاشتغال في حال كان الفعل أو ما يشبهه المشغول بضمير متعديا بحرف جر، كما في هذه الآية، يقول: "لا يجوز أن يكون من باب الاشتغال، ويقدر فعل يفسره الفعل الذي بعده، فيكون التقدير: وأعد للظالمين أعدّ لهم، وهذا مذهب الجمهور، وفيه خلاف ضعيف مذكور في النحو"[٣].

ومما له صلة بهذا البحث الإشارة إلىٰ أن ابن الشجري قد يفوته أحيانا الاهتداء إلىٰ بعض القراءات الشاذة، فيشير إليها علىٰ أنها وجه جائز في العربية فحسب؛ وهو ما نجده في هذه الآية؛ حيث قال: "ويجوز في العربية رفع (الظالمين) بالابتداء، والجملة التي هي (أعد لهم عذابا) خبره"[٤].

وقد نُقل أنه قرأ بذلك في الشواذ عبد الله بن الزبير وأبان بن عثمان وابن أبي عبلة[٥].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن ٥/ ١١٠.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٨٩.

(٣) البحر المحيط ١٠/ ٣٧٠.

(٤) أمالي ابن الشجري ٢/ ٨٧.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٠-٢٢١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٢٦٤، إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١١٠، المحتسب ٢/ ٣٤٤، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٨٩، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩٩، البحر المحيط ١٠/ ٣٧٠.

ولئن اقتصر ابن الشجري علىٰ تقرير جواز ذلك فحسب، فإن الزجاج زاد علىٰ ذلك بتضعيف هذا الوجه، وأشار إلىٰ أنه لا يرىٰ القراءة به من وجهين: "أحدهما: خلاف المصحف، والآخر: إن كانت تجوز في العربية علىٰ أن يرفع (الظالمين) بالابتداء، والذي بعد (الظالمين) خبر الابتداء، فإن الاختيار عند النحويين البصريين النصب... فلا يختارون للقرآن إلا أجود الوجوه، وهذا مع موافقة المصحف"(١).

❁❁❁❁❁

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٤. وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٠٩-١١٠، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٨٩.

الخاتمة

أهم معالم منهج صاحب "الأمالي" في تعامله مع القراءات الشاذة

مضىٰ الجزء الأكبر من البحث في تتبع القراءات الشاذة في "أمالي ابن الشجري" وجمعها ودراستها، بحسب ما وسعني الجهد، مع الحرص علىٰ عرض آراء عدد من النحويين السابقين لابن الشجري وبعض من أتىٰ بعده في كل قراءة من هذه القراءات؛ وذلك لضرب الرأي بالرأي، حتىٰ يتضح منهج ابن الشجري في تعامله مع هذا الأصل من أصول الاستدلال موازنًا بما عليه الأمر عند غيره من النحويين. ولذلك رأيت تخصيص خاتمة هذا البحث ببيان أهم معالم منهج ابن الشجري في تعامله مع القراءات الشاذة من خلال كتابه "الأمالي". ويمكن تلخيص هذا المنهج فيما يأتي:

❁أولاً: استكثاره من القراءات القرآنية المتواترة منها والشاذة:

لعل أول ما يستوقف القارئ لأمالي ابن الشجري كثرة الشواهد المسموعة فيه؛ فقد أكثر من الاستشهاد بالقراءات، متواترها وشاذها، في مسائل النحو والصرف واللغة وغيرها. فلا يكاد يخلو مجلس من مجالسه من شواهد قرآنية عدة مؤسسة لقاعدة، أو مؤكدة لأخرىٰ. بل إن صاحب الأمالي خصص أبوابًا وفصولاً تناول فيها بالتفسير والإعراب آيات من القرآن الكريم[1]. وتكفي نظرة سريعة علىٰ الفهارس النفيسة التي ذيل بها الدكتور الطناحي رحمه الله تحقيق كتاب الأمالي للوقوف علىٰ أهمية

(١) ينظر: أمالي ابن الشجري: المجلس السابع، والثامن، والتاسع، والثاني والعشرين، والثالث والعشرين، والحادي والثلاثين، والثالث والستين، والرابع والستين، والسادس والسبعين، وغيرها.

الشاهد القرآني في الكتاب؛ فقد تجاوزت صفحات فهرس الآيات الواردة في الكتاب سبعين صفحة، دون مراعاة لتكرار الآيات في أكثر من موضع.

أما القراءات الشاذة التي خُصص لها هذا البحث، فقد تجاوزت ثلاثًا وثلاثين قراءة، وهذا عدد غير قليل في مثل هذا النوع من المؤلفات. وقد حرص ابن الشجري في شواهده القرآنية علىٰ ضم النظير إلىٰ نظيره، وربط آي القرآن بعضها ببعض[(١)]؛ وذلك لأن "مجاز القرآن مجاز الكلام الواحد والسورة الواحدة، قالوا: والذي يدل علىٰ ذلك أنه قد يذكر الشيء في سورة فيجيء جوابه في سورة أخرىٰ"[(٢)].

❁ثانيا: احترام ابن الشجري للشاهد القرآني متواتره وشاذه:

لئن أُثِر عن بعض النحويين تضعيف بعض القراءات الشاذة وردها، بل الطعن في بعض القراءات المتواترة أحيانا، فإن المسلك العام لابن الشجري يتسم بإجلال الشاهد القرآني واحترامه، ليس القراءات المتواترة فحسب، بل القراءات الشاذة أيضا؛ فمن خلال تتبعي للقراءات الشاذة في الأمالي لم أجد طعنًا من ابن الشجري لواحدة منها، أو ردّاً لها، كما ظهر ذلك جليا عند بعض النحويين الآخرين؛ كالزجاج وابن جرير وأحيانا أبي جعفر النحاس وغيرهم.

وذهب التحرز من ابن الشجري إلىٰ حد الإمساك عن رد القراءة وتضعيفها، حتىٰ عندما يكون الاستعمال اللغوي الذي جاءت علىٰ منواله

(١) ينظر: المرجع السابق (قسم الدراسة) ٩٣-٩٤.

(٢) ينظر: المرجع السابق ٢/ ٥٢٤.

ضعيفا عنده، وقد ظهر ذلك عند حديثه عن قراءة رؤبة الشاذة برفع (بعوضة) في قول الله تعالىٰ: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾[1]، فهو لم يعلق علىٰ القراءة نفسها، بل اكتفىٰ بالتعليق علىٰ الاستعمال اللغوي الذي جاء علىٰ منوالها، وهو حذف العائد المرفوع علىٰ الموصول غير (أي) دون أن تطول الصلة، حيث وصفه بالضعف والقبح، ولعل مما يسهّل ذلك أن هذا الاستعمال جاء مثله في الشعر[2]، في حين ذهب غيره من النحويين إلىٰ رد القراءة نفسها، مثل ابن جرير، الذي كان موقفه صريحا من القراءة؛ بسبب مخالفتها لما أجمع عليه قراء الأمصار، يقول: "وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها، وإن كان لها في العربية وجه صحيح، لخلافها ما عليه الحجة مجمعة من قرأة الأمصار"[3].

ولعله من المهم في هذا المقام الإشارة إلىٰ العبارات الموصّفة للقراءات الشاذة في الكتاب، حيث خلت من حكم يفهم منه تضعيف هذه القراءات أو ردها وتقبيحها؛ فهو يشير إليها أحيانا بعبارة عامة كقوله: قرأ بعض القراء، أو جاء في بعض القراءات[4]. وأحيانا يقرر شذوذ القراءة فحسب، كما في قوله: قرأ بعض أصحاب الشواذ، أو قُرئ فيما شذ من القراءات السبع، أو

(١) سورة البقرة: آية ٢٦.

(٢) ينظر: أمالي ابن الشجري ١/ ١١٢.

(٣) جامع البيان: ٥/ ٤٠٠.

(٤) ينظر: الأمالي ٢/ ٣٥٥-٣٥٦، ٣٦٨، ٢٠٣.

قرئ في الشذوذ[١]. وأحيانا يكتفي بذكر القراءة منسوبة إلىٰ قارئها دون حكم عليها؛ كقوله: ويقوي هذا القول قراءة أبي، وقوله: وفي مصحف ابن مسعود، وقوله: وقرأ يحيىٰ بن وثاب[٢]. وبعض هذه العبارات التي يشير بها ابن الشجري لهذه القراءات واضح الدلالة علىٰ أنه يعد القراءة الشاذة ما خرج عن القراءات السبع المشهورة، وذلك منطوق قوله: قرئ فيما شذ من القراءات السبع[٣]، وقوله: بعض أصحاب القراءات الخارجة عن القراءات السبع[٤].

ومن الأمثلة الدالة علىٰ موقف ابن الشجري من القراءات الشاذة، وحرصه علىٰ عدم إعابتها أو ردها، رأيه في قراءة: ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾[٥] بتاء الخطاب في (فلْتفرحوا)؛ حيث اكتفىٰ بإيراد القراءة دون أن يعلق عليها، مع أن غيره لم يكتف بذلك، بل عاب القراءة مباشرة أو بأسلوب غير مباشر؛ وذلك بأن يعيب اللغة التي جاءت هذه القراءة وفقها، كما فعل الأخفش في قوله: "وقال بعضهم: (فلْتفرحوا)، وهي لغة للعرب رديئة؛ لأن هذه اللام إنما تدخل في الموضع الذي لا يُقْدَر فيه علىٰ "افعلْ"، يقولون: ليقلْ

(١) ينظر: المرجع السابق ١/ ٦٩، ٣١٩، ٢/ ١٨٧، ٣/ ٤٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق ٢/ ٨٦، ٤١٩، ٣/ ٤٣، ٩-١٠.

(٣) ينظر: المرجع السابق ١/ ٦٩.

(٤) ينظر: المرجع السابق ٢/ ٤٣١.

(٥) سورة يونس: آية ٥٨.

زيدٌ"[1]. وقريب من ذلك ما رواه الفراء عن شيخه الكسائي من أنه كان "يعيب قولهم (فلتفرحوا)؛ لأنه وجده قليلا فجعله عيبا"[2].

❁ثالثا: استشهاده بالقراءة الشاذة في الاحتجاج للمستويات اللغوية المختلفة:

أثنىٰ الأنباري علىٰ شيخه ابن الشجري، كما أثنىٰ علىٰ كتاب الأمالي لما اشتمل عليه من فنون علوم الأدب، فقال في ترجمته: "أملىٰ كتاب الأمالي، وهو كتاب نفيس، كثير الفائدة، يشتمل علىٰ فنون من علم الأدب"[3]. فلا غرابة أن تشمل القراءات الشاذة التي أوردها ابن الشجري في أماليه مختلف فنون علوم الأدب وشتىٰ المستويات اللغوية، من نحوٍ وصرفٍ ولغةٍ ومعانٍ وغيرها. فقد يورد القراءة أحيانا لتأسيس قاعدة نحوية أو تأكيدها، كما فعل عند إيراده لقراءة أبي لقول الله تعالىٰ: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [4]، بزيادة كلمة (فريقين)؛ لتقوية ما ذهب إليه من إعراب كلمة (فريقًا) حالاً في القراءة المتواترة[5]. كما أورد قراءة قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ

(١) معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٧٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٦٩-٤٧٠.

(٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٣٠٠.

(٤) سورة الأعراف: آية ٣٠.

(٥) ينظر: الأمالي ٢/ ٨٦.

كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾[١]، برفع (الملائكة والناس أجمعون) مستشهدا بها علىٰ الإتباع علىٰ المحل[٢].

وقد يورد القراءة أحيانا للاستدلال بها علىٰ مسألة صرفية، كما ورد في قراءة (هديَّ) لقول الله تعالىٰ: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾[٣]، وقراءة (عصيَّ) في قوله تعالىٰ: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾[٤]، بقلب ألف المقصور المضاف إلىٰ ياء المتكلم ياءً، وهو دليل علىٰ أن "إضافة الاسم إلىٰ ياء المتكلم توجب كسر ما قبل الياء، ولما لم يصح تحرك الألف جعلوا قلبها إلىٰ الياء عوضًا من الكسرة التي تقتضيها ياء المتكلم"[٥]. ومن ذلك أيضا مسألة إبدال الواو المكسورة أول الكلمة همزةً، مستدلا علىٰ ذلك بقراءة قول الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾[٦]، بإبدال الواو همزة (إعاء).

ومن أمثلة استدلاله بالقراءة الشاذة علىٰ مسألة لغوية دلالية، حديثه عن معنىٰ (الصافن)، حيث استدل بقراءة (صوافنَ) في قوله تعالىٰ: ﴿فَٱذۡكُرُواْ

(١) سورة البقرة: آية ١٦١.

(٢) ينظر: الأمالي ٢/ ٢٢٢.

(٣) سورة البقرة، آية ٣٨.

(٤) سورة طه: آية ١٨.

(٥) الأمالي ١/ ٤٢٩.

(٦) سورة يوسف: آية ٧٦. وينظر: الأمالي ٢/ ١٨٩.

ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّ﴾[1]، علىٰ أن المراد بها الإبل التي تكون "معقّلاتٍ قيامًا علىٰ ثلاث، شبّه الإبل التي تُقام لتُنحَر وإحدىٰ قوائم البعير معقولة بالخيل الصّافنة"[2].

وصاحب الأمالي لم يلتزم منهجا واحدا في إيراده القراءة الشاذة؛ فأحيانًا يوردها شاهدا مستقلا علىٰ مسألة نحوية أو صرفية أو لغوية أو غيرها، وأحيانا يعضدها بشواهد أخرىٰ من الشعر وغيره من الأدلة المسموعة، وأحيانا أخرىٰ يعضدها بأدلة من القياس وغيره من الأدلة غير النقلية. من أمثلة ذلك ما ذكره عن قراءة (مَساسِ) في قول الله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾[3]؛ حيث لم يكتف بالقراءة فقط دليلا علىٰ مسألته، بل شفعها بأربع أبيات شعرية للغرض ذاته[4]. وكذلك في قراءة الترخيم (مالِ) في قول الله تعالىٰ: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ﴾[5]، التي ذكرها ابن الشجري دليلا عن الترخيم علىٰ لغة من ينتظر، ولم يجعل القراءة دليلا مستقلاّ علىٰ مسألته، بل شفعها بأدلة أخرىٰ من النظم[6]. أما

(١) سورة الحج: آية ٣٦.

(٢) أمالي ابن الشجري ١/ ٨٥.

(٣) سورة طه: آية ٩٧.

(٤) ينظر: الأمالي ٢/ ٣٥٦-٣٥٧.

(٥) سورة الزخرف: آية ٧٧.

(٦) ينظر: الأمالي ٢/ ٣٠٢.

قراءة (إعاء) في قول الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾[١]، التي أوردها دليلا علىٰ إبدال الواو المكسورة الواقعة أولاً همزةً، فلم يشفعها بأدلة أخرىٰ مسموعة أو مقيسة، مع أن غيره أشار إلىٰ بعض هذه الأدلة[٢].

ومع حرص ابن الشجري علىٰ إيراد القراءات الشاذة والاستفادة منها في التقعيد، فإنه قد فاته الإشارة إلىٰ بعضها؛ كما في قراءة (ولا تُعَدِّ عينيْك) في قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾[٣]، حيث لم يذكر هذه القراءة الشاذة واقتصر علىٰ إيراد القراءة المشهورة، ثم قال: "لو جاءت التلاوة بنصب (العينين)، لكان اللفظ..."[٤]. مما يدل علىٰ أنه لم يقف علىٰ هذه القراءة، مع أنها مروية وثابتة عند غيره[٥].

❁رابعا: الإكثار من أوجه التوجيه للقراءة الشاذة موازنة بما كان عليه الأمر عند المتقدمين:

مما يلحظه المطلع علىٰ المؤلفات التي عُنيت بإعراب القراءات الشاذة وتوجيهها أن هنالك فرقًا بين تناول المتقدمين لهذه الآيات وتناول المتأخرين – ومنهم ابن الشجري – لها. فقد غلب علىٰ المتقدمين توضيح

(١) سورة يوسف: آية ٧٦.

(٢) ينظر: المحتسب ١/ ٣٤٨، الأمالي ٢/ ١٨٩، الممتع في التصريف ١/ ٣٣٣.

(٣) سورة الكهف: آية ٢٨.

(٤) أمالي ابن الشجري ١/ ٢٢٥.

(٥) ينظر: المراجع في الهامش قبل السابق.

وجه القراءة الشاذة حيث يسوقون لها بعض ما يرادفها، وقلما يتجاوزون الوجه أو الوجهين النحويين الواضحين في توجيهها، كما هو ظاهر عند سيبويه والأخفش والفراء والزجاج والطبري وغيرهم، أما المتأخرون فإنهم لم يكتفوا بذلك، بل سعوا للإكثار من الوجوه النحوية في سعيٍ منهم لاستيفاء جوانب القراءة، وتأكيدا منهم لصحة القراءة التي ربما كانت موضع شك أو اتهام عند بعض المتقدمين. بل جعل بعضهم القراءات الشاذة ميدانا لإنشاء التمارين العقلية، وإبراز الموهبة في اصطياد الوجوه العزيزة وعرضها ومناقشتها للإكثار من أوجه توجيه هذه القراءات(١).

ومن الأمثلة الدالة علىٰ مسلك المتأخرين في التعامل مع القراءات الشاذة عند ابن الشجري، ما ذكره في توجيه قراءة قول الله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾(٢) بنصب (يومَ) و(صدقَهم)؛ فقد ذكر أن نصب (صدقَهم) يحتمل ثلاثة أوجه، ثم ذكر هذه الأوجه(٣). والمسلك نفسه نلحظه في توجيه رفع (شيخ) في قراءة ابن مسعود لقول الله تعالىٰ: ﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًا﴾(٤)؛ حيث ذكر ابن الشجري أن رفعه يحتمل أربعة أوجه(٥).

(١) ينظر: القراءات الشاذة ٥٤٠-٥٤١.

(٢) سورة المائدة: آية ١١٩.

(٣) ينظر: الأمالي ١/ ٦٩-٧٠.

(٤) سورة هود: آية ٧٢.

(٥) ينظر: الأمالي ٣/ ١٠.

وممن اشتهر من المتأخرين بالإكثار من ذكر هذه التوجيهات أبو حيان؛ ومن الأمثلة علىٰ هذا المنهج لديه ما ذكره في توجيه قراءة الرفع في (الملائكةُ والناسُ أجمعون) في قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾[1]، برفع (الملاكة)؛ حيث رد الرفع بالعطف علىٰ محل لفظ الجلالة، وخرجه علىٰ ثلاثة أوجه أخرىٰ مغايرة: الأول: أن تكون (الملائكة) مرفوعة بفعل محذوف أي: وتلعنهم الملائكة، والثاني: أن تكون (الملائكة) عطفا علىٰ (لعنة) بتقدير حذف مضاف: ولعنة الملائكة، فلما حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه. الثالث: أن يكون مبتدأ قد حذف خبره تقديره: والملائكة والناس أجمعون تلعنهم[2].

❁❁❁❁❁

(١) سورة البقرة: آية ١٦١.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٧٢، والدر المصون ٢/ ١٩٥.

مراجع البحث

- القرآن الكريم.
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، تحقيق وتقديم إبراهيم عطوه عوض، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٤٠٢هـ.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد البنا الدمياطي، تحقيق د. محمد إسماعيل شعبان، مكتبة الكليات الأزهرية، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط. أولىٰ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق د. عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط. أولىٰ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الأولىٰ ١٤٠٥هـ .
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط. الثانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوي، تحقيق ودراسة د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط. الثانية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، تأليف أبي البقاء العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولىٰ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط. ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، طبعة بعناية عرفان العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د. ت.
- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق د. طه عبد الحميد طه، راجعه مصطفىٰ السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، مصر، ١٣٩٣هـ/ ١٩٨٢م.
- التبصرة والتذكرة، أبو محمد عبد الله بن علي الصيمريّ، تحقيق فتحي أحمد مصطفىٰ علي الدين، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، ط. الأولىٰ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- التبيان في إعراب القرآن، تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، ط. عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، د. ت.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط. أولىٰ، ١٤٢١هـ/ ١٩٨٠م.
- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، سلسلة الرسائل الجامعية.
- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولىٰ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبي عبدالله القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولىٰ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، تحقيق علي محمد البجاوي، نهضة مصر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، تحقيق علىٰ النجدي ناصف وآخرين، مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٦٥م.
- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، مطبعة دار الشروق، بيروت، لبنان، ١٩٧١م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن محمد البغدادي، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بمصر، ط. ثالثة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دون تحديد رقم الطبعة أو تاريخها.
- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف، د. محمد خير الحلواني، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ١٩٧٤م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط. الأولىٰ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- ديوان ذي الرمة، شرح أحمد بن حاتم الباهلي، رواية أبي العباس ثعلب، تحقيق عبدالقدوس أبي صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط. الأولىٰ، ١٩٨٢م.
- ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت، د. ت.
- السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسىٰ ابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، ط. الثانية، ١٩٨٠م.
- الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط. الثالثة، ١٩٨٤م.
- طبقات القراء، المسمىٰ غاية النهاية، لابن الجزري، نشره برجستراسر، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٥٢هـ.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط. أولىٰ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- شرح أبيات سيبويه، ابن السيرافي، تحقيق محمد علي سلطاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

- شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمىٰ إيضاح الشعر، ألفه أبو علي الفارسي، حققه د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط. الأولىٰ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- شرح أبيات مغني اللبيب، للبغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- شرح أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد السكري، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، راجعه محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د. ت.
- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق د. عبدالحمن السيد ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط. أولىٰ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- شرح المفصل، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، د.ت، عالم الكتب بيروت، ومكتبة المتنبي بالقاهرة.
-- طبقات القراء المسمىٰ غاية النهاية، ابن الجزري، نشره برجستراسر، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٥٢هـ.
- الغاية في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، تحقيق محمد غياث الجنباز، ط. الأولىٰ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، لأبي عبيد القاسم بن سلام، دراسة وتحقيق أحمد الخياطي، (لاستكمال البيانات).
- الاقتراح في علم أصول النحو، للسيوطي، تقديم وتعليق د. أحمد سليم الحمصي ود. محمد أحمد القاسم. جروس برس، ط. أولىٰ ١٩٨٨م.

- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، د. محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، ط. أولىٰ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- القراءة الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، د. عبد العلي المسئول، دار ابن القيم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ودار ابن عفان، القاهرة، مصر، ط. أولىٰ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- القطع والائتناف، أبو جعفر النحاس، تحقيق أحمد خطاب العمر، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط. الثالثة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، حققه وخرج أحاديثه عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط. الأولىٰ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجيتها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط. الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنىٰ، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين، مطبعة السعادة، مصر، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط. الثانية، ١٩٥٤م.

- مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب، شرح وتعليق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط. الخامسة، د. ت.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق علىٰ النجدي ناصف، ود. عبد الفتاح شلبي، لجنة إحياء التراث، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
- المحرر الوجيز، لابن عطية، تحقيق أحمد صادق الملاح، القاهرة، ١٣٩٩هـ.
- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه، عني بنشره ج. برجستراسر، المطبعة الرحمانية، مصر لجمعية المستشرقين الألمانية، ١٩٣٤م.
- المسائل العسكريات، أبو علي الفارسي، تحقيق د. محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.
- المسائل العضديات، أبو علي الفارسي، تحقيق علي جابر المنصوري، علام الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- مشكل إعراب القرآن، لأي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- معاني القرآن (كتاب معاني القرآن)، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحقيق د. هدىٰ قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط. الأولىٰ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

- معاني القرآن، أبو زكرياء يحيىٰ بن زياد الفراء، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، شرح وتحقيق د. عبدالجليل عبده شلبي، علم الكتب، بيروت، ط. الأولىٰ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط. أولىٰ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط. أولىٰ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، حققه وعلق عليه د. مازن المبارك وصاحباه، دار الفكر، بيروت، ط. الخامسة ١٩٧٩م.
- المفضليات، للمفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.
- المقتضب، للمبرد، تحقيق : د. محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

- الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط. الأولىٰ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط. الثانية ١٣٦١-١٣٦٢هـ.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- المنصف شرح تصريف المازني، أبو الفتح بن جني، تحقيق إبراهيم مصطفىٰ وعبد الله أمين، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تصحيح ومراجعة محمد الضباع، دار الفكر، بيروت.